الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل–
كليةالآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي
الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنوان:

السخرية والتهكم في شعر عزالدين ميهوبي

ديوان ملصقات أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:
- حياة موراس
- نجاة بوسبتة

إشراف الأستاذ:
–كمال فنينش

أعضاء لجنة المناقشة:

- **الأستاذة/فاطمة الزهراء بوربونة.....رئيســـــــا**
- **الأستاذ/كمال فنينش.....مشرفا ومقررا**
- **الأستاذ/بلال العفيون..... عضوا مناقشا**

السنة الجامعية
1440-1439 هـ
2019-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد الصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا وحبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين أما بعد:

بداية وقبل كل شيء نتقدم بالشكر الجزيل لرب العرش الكريم لله سبحانه العالي القدير، السميع البصير، الغفور الشكور الذي منحنا القوة والإرادة لإنجاز هذا العمل، ووفقنا في اجتياز هذه المرحلة الهامة في مشوارنا الدراسي.

وكما يقال من لا يشكر الناس لا يشكر الله نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف "كمال فنينش" الذي كان مرشدنا ودليلنا في مختلف مراحل هذا العمل.

مقدمة

السخريّة هي وسيلة للتّرويح عن النفس، فهي جنس أدبي إنساني راقٍ، وكتّابه يعدّون على الأصابع، لأنه صعب وليس في متناول كلّ الكتاب، يرافق هذا الأدب الإنسان في مسيرته عبر التاريخ حمل أحلامه وتطلعاته، كما حمل غضبه واحتجاجه وثوراته على الأوضاع المتعفّنة والأنظمة المستبدّة إذ تخضع الأوضاع لتكريس السّائد وتمجيد السّيد وحده الأديب السّاخر، يمكن أن يمارس هذه المهمّة بطريقة ذكيّة ويوقظ الناس من غفلتهم ويعيد لهم إنسانيتهم، وكرامتهم ووعيهم، ويعطي لهم الحق في تنفس الحرية دون التعرض للتهديد والمساءلة.

أما عن الدوافع التي دفعت بنا إلى اختيار هذا الموضوع هناك دوافع ذاتية متمثلة في متعة البحث في هذا الموضوع وأخرى موضوعية متمثلة في البحث عن دلالات السخرية والتهكم المبثوثة في شعرعزالدين ميهوبي واكتشاف أبعادها العميقة. ومن خلال هذا نطرح الإشكالية التالية: ما مدى حضور السخرية والتهكم في شعر عزالدين ميهوبي، وهذه الإشكالية تنطلق من إثارة عدّة أسئلة منيرة لهده الإشكالية منها: ما المقصود بمصطلح التهكّم والسخرية؟ وفيما تتمثّل أسباب ودوافع السخرية؟ وكيف برز التهكم في الجانب السياسي،الإجتماعي،الثقافي؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال هذا المنهج بيّنا خطة منهجية متمثلة في: مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

فقد تناولنا في المدخل تعريف السخرية والتهكم في اللغة والاصطلاح، أما الفصل الأول فقد خصصناه للجانب النظري وكان تحت عنوان السخرية "أنواعها وأساليبها" قدّمنا فيه دوافع وأسباب السخرية، وقد توغلنا في أعماقها من خلال التطرق إلى أنواعها وأساليبها ووظائفها.

وتلاه الفصل الثاني والذي خصصناه للجزء التطبيقي وكان تحت عنوان: السخرية والتهكم ودلالتها في ملصقات عزالدين ميهوبي.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة هي حوصلة ما وصلنا إليه من نتائج، وهذا البحث كان نتيجة تأثرنا بدراسات سبقته مثل: مذكرة تجليات السخرية في القصة العربية المعاصرة بين زكريا ثامر والسعيد بوطاجين أنموذجان، إذ اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث، فمن المصادر الهامة والبارزة نذكر: القرآن الكريم، ديوان "ملصقات" عزالدين ميهوبي، ومن المراجع نذكر: نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، محمد

محمود حسين: الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام. أما الصعوبات التي واجهتنا فقد تمثلت في صعوبة الحصول على المصادر والمراجع وقلّة خبرتنا وضحالة تجربتنا.

أما الهدف من هذا البحث هو تحقيق الإفادة والمعرفة العلمية حول هذا الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخاص للأستاذ الفاضل فنينش كمال الذي قدّم لنا يد العون والمساعدة.

مدخل: ضبط المصطلحات.

1. تعريف السخرية.
2. تعريف التهكم.

إن فن السخرية يعد من أروع الفنون الأدبية التي أنتجتها قريحة الإنسان، وذلك لما ينطوي عليه من رصد لنبضات الحياة معبرا عن الآمال والآلام، من خلال انصهاره في بوثقة الواقع الذي يلقى الأديب وحيه من خلاله، لذا تقف السخرية على رأس الأساليب الفنية الصعبة إذ أنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء تضخيما او تصغيرا تطويلا أو تقصيرا، هذا التلاعب يتضمن معيارية فنية في تقديم النقد اللاذع في جو من الفكاهة والامتاع.[1]

1. تعريف السخرية:

أ- لغة:

إذا عدنا إلى الرائد لجبران مسعود نجد أن:

سَخَرَ: يَسْخُرُ: سُخْرِيًّا وسِخْرِيًّا، كلفه عملا من غير أجرة. كلفه مالا يريد، قَهَرَهُ.

سَخِرَ، يَسْخَرُ: سَخَرًا وسَخْرًا وسُخْرَةٌ، وسُخريَةً ومَسْخرًا به أو منه: هزئ به (...).

سُخْرِيَةٌ: وَسُخْرِيَّةٌ: مص، سَخِرَ، هزءٌ.[2]

* قال تعالى: (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ سورة هود "38".

أما في معجم المنجد:

سَخَرَ: سِخْرِيًّا: شخصا من عامة الناس: كلفه ما لا يريد وقهره. سَخِرَ- من أدب- سَخَرًا وسَخْرًا و سُخْرًا وسُخْرَةً: لَذَعَ بكلام تهكمي.[3]

* قال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ سورة الصافات "14".

كما ورد في كتاب العين ل الخليل ابن أحمد الفراهيدي:

[1] زهير محبوب: السخرية ودلالتها في المجموعتين القصصيتين: "وفاة الرجل الميت" و"اللعنة عليكم جميعا" للسعيد بوطاجين، ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، 2013م، ص25.

[2] جبران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص484.

[3] أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص654.

سَخَرَ: سَخِرَ منه وبه، أي استهزأ، و السُّخَرَةُ: الضُّحَكَةُ- (...) وسِخْرِيًّا في الاستهزاء. سَخَرتِ السُّفُنُ: أطاعت وطاب لها السَّيْر. قال سواخِرٌ في سَوَاءِ اليَمِّ تَخْتَفِزُ.[1]

كما نجد أيضا جار الله محمود الزمخشري يقول:

سَخَرَ: فلان سُخْرَةٌ، سُخَرَةٌ. يضحك منه الناس، ويضحك منهم وسَخِرْتُ مِنْهُ وسْتَسْخَرْتُ، واتخذوه سُخرِيًا، وهو مَسْخَرة من المساخِر، وتقول رُبَّ مَسَاخِر يعدها الناس مَفَاخِر، سَخَّرَهُ الله لك (...) يتسخرُهُمْ: يستعملهم بغير أجر.[2]

* قال تعالى: (لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾ سورة الحجرات -11-.

مما سبق ذكره نخلص إلى أن المفهوم اللغوي للسخرية لها منحى واحد وهي تعنى الضحك، الاستهزاء، التحقير والاستحقاق.

ب- اصطلاحا:

يصعب تحديد مفهوم السخرية تحديدا جامعا مانعا، وذلك بسبب تعدد مفاهيم السخرية عند الكثير من الباحثين، وكذلك حيوية هذا المصطلح كفن متطور قابل للتجديد، فالسخرية حسب ما قاله الألوسي عن القرطبي في تعريفه للسخرية نجدها عند "الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائض بوجه يضحك منه وقد تكون بالمحاكاة بالفعل، والقول أو الإشارة أو الإيماء، أو الضحك على كلام مسخور منه، إذا يخبط فيه، أو غلط، أو على صنعته، أو قبح صورته".[3]

* من خلال هذا التعريف نرى بأنه ربط السخرية بالضحك، وبالتالي فإن الضحك عنصر فاعل في عملية السخرية.

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيرت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص226.

[2] جار الله محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان الناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1075هـ/ 1144م، ص365.

[3] مساعد بن سعدين ضحيان الذبياني: السخرية في شعر عبد الله البردوني، بحث تكميلي لنيل درجة الماجيستير في الأدب، إشراف: حسن محمد باجودة، 1431هـ، ص40.

– أما عبد الحليم حفني فقد عرفها بقوله: "السخرية أسلوب أو سلاح عدائي، ومهما صغرت درجاتها، أو كبرت، ويتميز عن غيره من أساليب العداء بأنه مصرغ بروح الفكاهة وأسلوبها".[1]

– كما جاء في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" ل: سعيد علوش: "السخرية منهج جدلي، يعتمد على الاستفهام، بمفهومه البلاغي، إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية، والتعليم على البعد المعرفي".[2]

* من خلال تعريف سعيد علوش للسخرية نرى بأنها أسلوب يقوم على الجدل، يهدف إلى تحقيق توليد الثنائية والتلقي من الجانب التعليمي.

– "السخرية نوع من الهزء، قوامه الامتناع عن اسباغ المعنى الواقعي أو المعنى كله، على الكلمات، والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يقال: تتركز السخرية أصلا على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيئ في معرض ذكر شيء آخر".[3]

وبهذا نرى بأن التعريف الاصطلاحي للسخرية هو "نوع من الأسلوب الهازئ الذي لا يستخدم فيه الأسلوب الجدي، أو المعنى الواقعي، بعضه أو كله، بأن يتبع المتكلم طريقة في عرض الحديث بعكس ما يمكن أن يقال وهو أسلوب شاسع، بين العامة والأدباء على السواء، وقدموه بشكل ساخر"[4]، رغم التباين بين أراء الباحثين الذين تناولوا مفهوم السخرية، فإننا نستخلص بأنها أسلوب يبتعد عن المعنى الجدي، إذ نجد المتكلم يتخذها أسلوب له وجهان ما يقوله عكس ما يرمي إليه.

2. تعريف التَّهَكُّمْ:

أ– لغة:

تَهَكُّمْ: يَتَهَكَّمُ، تَهَكُّمًا، الرجل بفلانٍ: استَهْزَأَ به، على غيره: اشتدَّ غَضَبُه عليه.[5]

*كما ورد أيضا في معجم مقاييس اللغة:

[1] مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني: السخرية في شعر عبد الله البردوني، ص41.
[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م، ص110.
[3] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ط2، 1984، ص138.
[4] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/ 1999م، ص522.
[5] علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/ 1991م، ص228.

التَّهَكُّمُ: التَّهَزُّؤ، وتهكَّمَةِ البِئرُ: تهدَّمَت.[1]

* تَهَكَّمَ: تَهَكُّمًا، به أو عليه، استهزأ به، اشتدَّ غضبه عليه- تكبَّر.[2]

* وإذا عدنا إلى القاموس المحيط نجد:

- التَّهَكُّمُ: التَّهَدُّمُ في البِئْرِ ونحوها، والاستِهْزَاءُ. كالأهْكُومَةِ والصَّعْنُ المتَدَارِكُ، والتَّبَخْتُرُ، والغَضَبُ الشَدِيدُ. والتَّنَدُمُ على الأمْرِ الغائبِ، (...) وهَكَّمْتُهُ تَّهْكِيْمًا: غَيَّبْتُ له.

والمسْتَهْكِمُ: المتكبِّرُ وكَكَتْفٍ: الشِّرِيرُ المقْتَحِمُ عَلَى ما لا يعنيه.[3]

- هَكّمَ فلان: غَنَّاه وتَرَنَّمَ لَه.

- تَهَكَمَ فلان: تَغَنَّى وتَرَنَّمَ، ويقال: تهكّم لفلانة تَرَنَّمَ. و- حدَّث نفسه، و- تكبَّر، و- على غيره: اشتدَّ غضبه وحُمْقه. و- وقع فيه، و- تَبَختر بطرًا. وعلى ما فرط منه: تَنَدَّم. و- السماءُ: أمطرت مطرًا كثيرًا لا يطاقُ.

والبئر ونحوها: تهدَّمت، و- فلانًا، وبه: استهزأ به واستخفَّ وفلانا، وبه: استهزأ به واستخفَّ. وفلانًا: هكَّه بالسيف (...) اسْتَهْكَمَ: استكبر.

الأهكومَةُ: الاستهزاء.

الهكم: الشَّرير المقتحم على ما لا يعنيه.[4]

- أما في معجم ديوان الأدب معجم لغوي:

- هَكَمَ: وهَكّمت الرَّجلَ، أي غَنَّيْتُه.

- وتَهَكَّمَ عليه، أي: تَهَدَّمَ من الغَضَبِ وتهكَّمَت البئر: إذا تَهَدَّمتْ.

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص610.

[2] علي بن مختار: المبسط الصغير، دار المعرفة، دب، دط، دت، ص178.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، ط1، 1426هـ/ 2004م، ص1181.

[4] ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، ط1، دت، ص990.

وتَهكَّمَ، أي: تغنَّى.[1]

ب- اصطلاحا:

- التَّهَكّم: هو السخرية التي تمتلئ بالمرارة والأسى، وتحمل أحيانا ألوان السخرية الفكهة، الضاحكة الناقدة، التي تهدف للإصلاح وتتقدم في مرات كثيرة نحو استخدام أسلوب التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري)، وهو وضع الشخص في صورة مضحكة، كالمبالغة في وصف عضو من أعضائه، ومحاولة تشويهه، بالتهكم من ضخامة جسمه أو نحافته، وقصر القامة أو طولها، وملامح الوجه كالأنف، الفم وغيرها.[2]

فمثلا الصحابة يسخرون من عبد الله بن مسعود رصي الله عنه عندما كان يجتني سواكا من الأراك، وكان رقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مِمَ تَضحكون؟"، قالوا: يا نبي الله من رقة ساقيه، فقال: "والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد" رواه أحمد.

- وفي رواية أخرى: "فنظر أصحابه إلى حموشة ساقيه فضحكوا فقال النبي –صلى الله عليه وسلم-: "ما يضحككم؟ لَرِجْل عبد الله في الميزان أثقل من أُحُد" رواه الطبراني.[3]

- ابن المقفع يسخر من سفيان بن معاوية، وكان أنفه كبيرا، فيروى عنه أنه كان إذا دخل عليه قال: السلام عليكما، يعني بذلك سفيان وأنفه.[4]

- كما نجد معنى التهكم كذلك في مجلة "دلال حمزة محمد" أنه: "بمنزلة الاخفاء للنكتة أو المزاح خلف الجد (...)، نقيض التهكم هو تلك الجدية التي يتم إخفائها خلف نكتة (...)".

التهكم نوع من التعبير وله أثر كبير في الكثير من المشاكل الاجتماعية، وأنه أسلوب يقوم على المرح النفسي يخفف من وطأة العقوبة.[5]

---

[1] أبو ابراهيم الفارابي: ديوان الأدب معجم لغوي تراثي، تح: عادل عبد الجبار الشاطي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص649.

[2] نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص67.

[3] http:// www. Islamweb. Net. (14/05/2019,10 :00)

[4] نزار عبد الله خليل الضمور: المرجع السابق، ص67.

[5] مجلة دلال حمزة محمد: الأبعاد النفسية لنزعة التهكم في تشكيل ما بعد الحداثة، ج2، ع29، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، دط، 2018، ص346.

– هذه الكلمة تتخذ لإخفاء المقصود من الكلام، بمعنى أنها تدل في ظاهرها على الجدّ، أما في باطنها فدلالتها تكون حول الهزل، وهي بهذا لا تخلو ألفاظها الدالة من ألفاظ أخرى تحمل معنى الذّم والهجاء.[1]

ومن أمثلة المدح في موضع الاستهزاء، كما يذكر "بدوي طبانة" في قول ابن الذروي في ابن حصيلة من أبيات:[2]

لا تظن ندبة الظهر عيب فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذلك القشّ محدود يان وهي أنكن من الطب والعوالي

وإذا أماعها النسام فقيه لقروم الجمال أيُّ جمال.

– التهكّم هو ذكر أشياء أو أباطيل لا يعتقد بها الشخص، وفي نفس الوقت يتظاهر بالاعتقاد بأنها صحيحة (...)، ومن ثم يستهزئ بها، وهو من صور السخرية الشفافة التي ليس من السهل تعريفها، ولكنها تعرف بالذهن اللّماح.[3]

– التّهكّم: هو كلام أخرج على ضد مقتضى الحال*، استهزاء بالمخاطب.[4]

بالإضافة كذلك إلى أن التهكُّم هو:" فنٌ طريف من فنون البلاغة، مأخوذٌ من تهكَّمت البئر إذا تهدمت أو من التهكم بمعنى الغضب الشديد، أو الندم على أمر فائت فالبشارة فيه، إنذار والوعد معه وعيد، والإجلال للمخاطب المتهكّم به تحقيرٌ.[5]

من التعاريف السابقة نستنتج أن مصطلح التّهكّم أشد ارتباطا وتداخلا مع مصطلح السخرية، إذ يستحيل التفريق بينهما، إذ تعد السخرية وسيلة من وسائل التهكم.

[1] علي عزيز صالح: الفكاهة في النثر العباسي، دار الكتب الثقافية، دمشق، سوريا، دط، 1975، ص13.

[2] نجاة علي: المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص21– 22.

[3] إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف: أحمد موساوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010، 2011، ص12.

* مقتضى الحال: أي أن يكون الكلام مطابقا للحال التي يتحدث عنها، مناسب للموقف الذي يتحدث عنه.

[4] أحمد ذياب أحمد عنانزة: أسلوب التهكم في القرآن الكريم، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في التفسير، إشراف: مصطفى ابراهيم المشني، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2005، ص10.

[5] مجلة عباس علي الأوسي: أساليب التهكم في القرآن الكريم، ع20، كلية التربية، جامعة ميسان، دط، 2014، ص72.

الفصل الأول: السخرية في الشعر (أنواعها وأساليبها).

1. دوافع وأسباب السخرية.
2. أنواع السخرية.
3. أساليب السخرية.
4. وظائف السخرية.

السخرية هي طريقة من طرق التعبير، فهي ليست للمتعة فقط، صحيح أن الشعر والأدب الساخر يسبب الضحك، ويجعلك تقهقه، ولكن هذه القهقهة تمتزج بالتفكير والإمعان، وبهذا فإن السخرية عبر ومواقف وآراء جديرة بالنظر والتأمل، وهي أكثر افصاحا من الأساليب الأخرى، ونجد الكلام الساخر ينافس الكتاب والإعلان والخطاب ويتفوق في تبيان سيئات المجتمع.

1. أسباب ودوافع السخرية:

– قد يكون الأسلوب الساخر انتقاما لما يتلقاه الشاعر من الإهانات والمذلات فالسخرية تترجم حاجة روحية، المجتمع يستحق الشاعر بلا مبالاته وإنكاره، فيسحقه الشاعر بأن يسخر منه ويحتقره.

– يجعل بعض الشعراء السخرية من الآخرين والأشياء والظروف سلاحا حادا لحصوله على حقوقه المستلبة (...) كما هو عند الكثير من الشعراء مثل: بشار بن برد، الحطيئة...

– يرى البعض من الأدباء السخرية طريقة مناسبة لتنبيه الظالمين والأشرار والمتعجرفين دون أن يخاطروا بأنفسهم مباشرة.

– قد يتخذ الشاعر السخرية أسلوب لتعويض ما يفتقده من الجمال الظاهري أو الفقر المادي أو المكانة الاجتماعية.[1]

– السخرية عند الشعب المصري نوع من مقاومة الأجنبي والجاهل المتسلط المقامة الواعية، الفيلسوفة، لأنها مقاومة الإنسان بعقله ومشاعره وكل احساساته وكل خبراته، وانفعالاته مع التاريخ.[2]

– تعالي الشخص الساخر بنفسه وشعوره بالغرور، واجلال مكانته، لهذا يلجأ إلى نقد المجتمع، بإبراز ما فيه من نقائص ومفارقات لذلك قال العقاد: "... فالعبث والغرور بابان من أبوب السخرية، بل هما جماع أبوابه كافة..."[3].

[1] مقال عبد الكريم البوغيش: السخرية في شعر محمد الجواهري، الجامعة الإسلامية، فرع علوم وتحقيقات، طهران، إيران، دط، 2010، ص2.
[2] حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، دت، ص49.
[3] العقاد محمود عباس: مطالعات في الكتب والحياة، دب، دط، دت، ص91.

– حساسية الناقد نفسه على أنه دو عين بصيرة نفاذة يحس نقائص المجتمع، ويتناول قضاياه بروح مرحة هذا بالاعتماد على أساليب السخرية المختلفة، قاصدا من وراء ذلك الإصلاح في قالب الإضحاك، كما قد تكون وسيلة منه (الناقد) للعلاج والتنفيس عما يشعر به.[1]

وقد تعود أيضا إلي:

– استعداد الفنان المزاجي الذي يكون ذهنه مهيأ دائما إلى السخرية بالناس مع انتفاء دافع شخصي معين يدفعه إلى ذلك ويمكن أن يكون الشخص نفسه ميال إلى الشر بطبعه حيث يميل إلى إغاظة الناس والتشفي منهم، لصنعة أصله ومحاولته الانتقام من الناس كرها وحقدا.

وهذا متأصل في الطفولة الإنسانية حينما نرى بعض الصبية يقذفون الحيوانات بالحجارة، أو يتعدون عليها من غير رحمة او شفقة بغير سبب ظاهر، ونرى بعض الناس قد تأصل فيهم الميل إلى المشاكسة، وجرى في طبعهم إلى حد مضايقة غيرهم والشعور باللذة حينما يرون غيرهم يتألمون؛ وأوضح مثال على ذلك الحطيئة.[2]

– ومن بين الأسباب كذلك:

– التخفيف من الآلام التي يعاني منها الناس بتأثير الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية، لابد من تفريغها بأسلوب التعريض والتنفير.

– النقد والاصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء والخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية.

– التوحيد الرؤيا بين الأفراد في المواقف الصعبة، والمنعطفات الخطيرة، نحو أي عدو خارجي أو داخلي.

– المساهمة في رفع الروح المعنوية، والثقة بالنفس، بالاستعلاء على الخوف والقلق، والمواقف المحرجة، والشعور بالتفوق، والقدرة على الانتصار وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحرب النفسية.

[1] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ/ 1978م، ص17.

[2] الفاخوري حنا: الجامع في التاريخ الأدب العربي الحديث، دار الجيل بيروت، لبنان، دط، 1987م، ص194.

– التحرّر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو مسيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون أنهم ليسوا ضعفاء، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثبات، وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر.[1]

كانت هذه الأسباب المؤدية للسخرية التي تعددت، منها ما يعود إلى الفنان (الأديب) في حد ذاته أو إلى الشخص المسخور منه، أما عن الأسباب الأولى فقد تعود إلى الساخر وإلى شعوره بالدونية، أو إلى غروره لإجلاء مكانته، لهذا يلجأ إلى المجتمع أو قد تكون عن حذف من الناقد الذي يستشف نقائض مجتمعه فيتناول قضاياه بقالب مرح مضحك ومن ثمة تصبح وسيلة للترويح عن النفس وعما يشعر به.

كما قد تعود إلى رغبة مزاجية من الفنان دون أن يكون هناك أي سبب يدفعه إلى ذلك أو إلى نفسه الميالة إلى الشر وإلى إغاضة الناس والتشفي منهم.

أما عن الأسباب الثانية تعود إلى تكبر الشخص، فيضطر الأديب إلى البحث عن عيوبه ليبصره بها، فيرده إلى صوابه.

أما الأسباب الثالثة فتتمثل في طبيعة العلاقة القائمة بين الفنان والشخص الذي يسخر منه والتي قد تكون اغرض النيل منه و الانتقام كذلك.

2. أنواع السخرية:

لقد تعددت واختلفت أنواع السخرية ولعل من أبرزها:

أ– السخرية السياسية:

لقد برز بعض الشعراء في العصر المملوكي في باب النقد السياسي وهو نوع إيجابي من الهجاء لتجاوز الصور الفردية الضيقة، ليتناول المثالب ذات الآثار السلبية في المجتمع حيث كان الشعراء يسخرون مما جنته البيئة السياسية.[2]

[1] نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، ص24– 25.

[2] نفين محمد شاكر عمروا: السخرية في العصر المملوكي الأول، ماستر، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية، جامعة الخليل، 2008– 2009، ص4.

وقد انتقلت صور الهجاء السياسي في ذلك العصر وتعددت مذاهبه.[1]

ب- السخرية الاجتماعية:

ينطوي تحتها فن الشكوى، ونراه في النقد الاجتماعي أو في الشعر الفكاهي، ولعل الفكاهة كانت أسمى به وألصق، "..." في هذا النوع من السخرية ملامح الإنسان الخارجية في الشعر ومقابلها الجوانب المعنوية في ذات الإنسان وحياته، كالبخل والغناء والثقل وغيرها.[2]

كما نجد أيضا السخرية من فئات اجتماعية مختلفة مثل: المرأة والتجار حيث يقول ابن الرومي في سخرية وهجاء:[3]

وتجار مثل البهائم فازوا بالمنى في النفوس والأحباب

أصبحوا يلعبون في ظل دهر ظاهر السخف مثلهم لعاب.

ج-السخرية الثقافية:

لقد احتفى الغرب بهذا الإنتاج الأدبي الهادف الوقور، صاحب الرسائل الفكرية الدسمة لذلك رأوا أن أقوى وأجمل ما هو بلا رسالة في عالم أتعبته الصرامة والقضايا الكبرى ... !!! والفن الساذج هذا إن كنا ندرك أنه أدب بوادر استراحة لا تقاعد، كما تبادر لهن هؤلاء الذين تتلمذوا بشكل سيء وغير نجيب في مدرسة الكتابة.[4]

3. أساليب السخرية:

إن الأديب الفنان يتخير ألفاظه وتراكيبه، ليعبر بها عن مكنون مشاعره، وعصارة فكرة فيبنى من كل ذلك أساليب ينقيها ليبلغ غايته في إقناع المتلقي بما يريد إيصاله إليه... هذا الانتقام والقصد في الكتابة يعبران تعبيرا صادقا عن مواقف وأفكار تحمل عمقا معينا وكثافة متميزة ودلالات خاصة، كما يبينان إبانة واضحة عن شخصية الكاتب، المتبنى لتلك المواقف المتميزة عن غيره في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتشبيهات البلاغية.[5]

---

[1] محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، ص21.

[2] نفين محمد شاكر عمروا، السخرية في العصر المملوكي ص5.

[3] ركان الصدفي: ابن الرومي الشاعر المجدد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2012، ص73.

[4] Htpp:// aljsad. Com/ forum 85 thread 1389/ (08/ 03/ 2019 : 13 :07)

[5] عزام محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1981م، ص10.

لهذا عدّ الأسلوب: قناة للعبور إلى شخصية صاحبه، سواء منها الفنية أو الوجودية...[1]

وقد أقرّ "بارفون" burffon في كتابه "مقالات في الأسلوب": إن الأسلوب هو الرّجل، وقال شوبني هاور "shopen houer": الأسلوب هو ملامح في التفكير، وقال عنه "فلوبير" floubert: لأنه طريقة مطلقة في تقدير الأشياء.[2]

إن هذه التعريفات والتحديدات تشير جلها إلى أن الأسلوب هو الطريقة أو فن القول[3] أو المنهج او المسلك الذي يسير فيه أو عليه من يريد بلوغ هدف معين من قوله أو كلامه كما انه يخضع لمؤثرات خاصة، وعوامل توجهه وجهة معينة فتصبغه بصبغة متميزة، تلك المؤثرات حصرها "علي أبو ملحم" في أصلين اثنين رئيسيين تتفرع عنها بقية العوامل.

هذان العاملان هما: شخصية الأديب وموضوع الكتابة.

أما العامل الأول؛ فيتعلق بالصفات العقلية والعاطفية والجسمية التي تكون عليها شخصيته والتي بها أثرها الكبير في نوعية الأساليب التي يظهر بها العمل الأدبي، فتصبغ بالتشاؤم والتفاؤل، والشمولية والجزئية، والرقة، والخشونة، والقوة، والركاكة...

كما أنها –شخصية الأديب– تتأثر بالبيئة والجنس والثقافة والدين، فتنشأ عن ذلك أساليب مصبوغة بصبغة القيم الدينية والاجتماعية التي تطفوا على حياة الأديب.

أما العامل الثاني فيتعلق بموضوعات الأدب التي يحصرها في الإنسان والطبيعة، وما له صلة بما يتأثر بهما أو يؤثر فيهما[4].

[1] عزام محمد: الاسلوبية منهجا نقديا، ص28.

[2] عزام محمد: المرجع نفسه، ص28.

[3] عزام محمد: المرجع نفسه، ص28.

[4] بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، المطبعة العربية، دب، دط، 2004م، ص209.

من خلال ما سبق نقول إن أسلوب التعبير يخضع لظروف معينة، فهو مختلف ومتنوع لاختلافها وتنوعها، لهذا تتنوع أساليب، الكتابة بما لا يمكن حصره في عدد معين لأنها إنتاج المشاعر المتدفقة التي لا تعرف التوقف وكلها تبحث لها عن أية وسيلة للوصول إلى وعي المتلقي المخاطب والمقصود بالخطاب.[1]

والسّاخر نفسه هو أديب فنان يملك خيالا مرنا وعقلا راجحا ومشاعرا محتدمة، وذكاء لماحا، وروحا مرحة، وقدرة على الصياغة، وملك لاختيار ما يحقق غرضه من الكتابة...

فبفضل هذه المعطيات والامتيازات يتناول المسخور منه بالعبث والمذاعية، والتنذر والتهكم.[2]

لهذا اختلفت أساليب السخرية وصورها باختلاف الهدف الرئيسي منها، فكل واحد يسخر لغاية معينة، فهو على علم ودراية بها، وهناك من يسخر ليثبت مقدرته اللغوية، ومدى تمكنه من التلاعب بالألفاظ، والآخر يسخر لغرض إثارة الضحك والهزل، كما أن هناك من يسخر لغرض الاستهزاء والتقليل من الشأن، وكل هذه المنطلقات في عملية السخرية هي التي تساهم في صياغة أساليبها ورسمها.

3-1: السخرية بالمحاكاة في الكلام والمشي والحركات الجسمية وأنواع السلوك المختلفة: "أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات البارزة، كأسلوب ما من أساليب الكتابة التي يمتاز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء في قصيدة ما من القصائد، كما فعل حافظ إبراهيم معارض شوقي في قصيدته "عن أي ثغر تبتسم" إن هذا النوع من تقليد القصائد وإحالة الجاد منها إلى الهزل أو المضحك منشرا في الآداب الأوروبية أكثر من انتشاره في الأدب العربي، يعود السبب في كونه أي التقليد، مدعاة للسخرية، هو أن الساخر المقلد ينقل شخصية المقلد برمتها، ويجعلها رداءا يلبسه ويتماجن به كيف ما شاء، وأما الفنان لا يكتفي بمجرد تقليد عامة الناس، أو الأطفال، بل هو يولد منها صور متنوعة كثيرة".[3]

نلاحظ أن أسلوب السخرية بالمحاكاة يلزم صاحبه بتقمص الشخصية المسخور منه بكل تفاصيلها حتى يجعل من جدليتها هزل.

[1] بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري، ص 209

[2] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص47.

[3] نعمان محمد أمين طه، المرجع نفسه، ص37.

3-2: المناداة بالألقاب: هي من أقدم الصور الساذجة في السخرية، وتستعمل فيها اسماء الحيوانات كألقاب، كقولهم: للسمين: يا درفيل* ثم استعمل هذا اللقب بعد ذلك اسما يطلق على هذه الشخصية وتعرف به. وكذلك استعمل الصفات المعكوسة وهي عكس ما يتصف به الشخص حقيقة كألقاب أسماء تتكرر كثيرا في صور متنوعة ومناسبات مختلفة حتى يلتصق هذا الاسم بهذه الشخصية، كإطلاق صفة الهزيل النحيف على السمين، أو استعمال ألفاظ أجنبية، لزيادة الهزأ كاستعمال لفظة "مادموزال"** للعجوز الطاعنة في السن.

3-3: السخرية بالصوت: يعتبر هذا النوع من أقدم طرق السخرية وأكثرها شيوعا وتلوينه ورفعه وحفظه، وإعطاءه نبرات خاصة معروفة غالبا ما يفهمها السامع، ويعرف صفاتها التي لا يمكن أن تجسد كتابة، ومن طرق السخرية انفراج أسارير الوجه، وتحريك عضلاته، أو يهزّ الرأس والكتفين أو بالغمز بالعين، وغيرها من الحركات الموحية والدالة على السخرية.[1]

3-4: معالجة الشيء الحقير كانه عظيم: أو كما يسمى في أدبنا العربي: "الذم بما يشبه المدح"، ونضرب مثلا على هذا بمخاطبة عالم يستهزأ بجاهل، قائلا له: "قل يا سيدي الأستاذ أو أخبرني أيها العالم الجليل أو مخاطبة القبيح قائلا: القمر يغار منك، بعضهم يسمى هذا النوع بالتهكم".[2]

3-5: معالجة الشيء العظيم كانه حقير: يمكن أن يكون طريقة من طرق الاستهزاء، كما شبه "يتلر" أماكن العبادة المسيحية بمصرف يذهب إليه الناس، ليدفعوا شيئا ويأخذوا شيئا آخر.

3-6: تجاهل العارف أو التباله: وهي الطريقة التي أثرت عن سقراط، كسؤال الأب لابنه الراسب في الامتحان، وهو يعلم برسوبه: أنجحت في الامتحان؟.[3]

3-7: التعريض: هو أسلوب يعتمد على التعبير غير المباشر، واللعب بالمعاني من غير أن يكون بين المعاني تلاؤم مشروط، "وهو الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه، وإنما يقصد معنى آخر، وليس بين المعنيين تلازم".[4]

---

* درفيل: كنية تطلق على الإنسان السمين الممتلئ.

** مادموزايل: كلمة فرنسية تطلق على الفتاة الصغيرة في السن "لكنه" الساخر أرادها العكس يسخر من العجوز الطاعنة في السن.

[1] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص38.

[2] نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص 38.

[3] نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص40.

[4] بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص215.

ومن امثلته أن "عمرو بن العاص" قال لمعاوية: "رأيت البارحة في المنام كأن القيامة قد قامت، ووضعت الموازن وأحضر الناس لحساب، فنظرت إليك، وانت واقف قد ألجمك العرق، وبين يديك صحف كأمثال الجبال، فقال معاوية: فهل رأيت شيء من دنانير مصر؟"[1]

نلاحظ في هذا المثال بأن هناك تبادل الاتهام بين عمرو ومعاوية، فعمرو يعرض ذنوب معاوية، ومعاوية يعرض سرقة عمرو لأموال مصر، هذا الاتهام كان يولع عراكا وحربا بين الطرفين لولا تدخل أسلوب التعريض الذي صيغت فيه السخرية فخففت في حدته.

"ومن التعريض الساخر البعيد الأثر قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مخاطب الكفار: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ الآية 24 من سورة سبأ. وهل هناك شك في هدي الرسول وضلال الكافرين؟.

إلا إذا كان الكفار أنفسهم يغالطون ويعاندون، وفي هذا التجاهل تعريض واضح بغبائهم وعنادهم، وتثبيت لظلالهم بأسلوب ساخر يضع في صورة واحدة مقارنة غير مباشرة بين الهدى والظلال، والإيمان والكفر"[2]

وعليه يعد التعريض أحد أهم أساليب السخرية لما يحتويه من تمويه وغموض يساهم في تلطيف مضمون السخرية واخفائه، أو تغطيته، فيدرأ بذلك التعصب من هذه السخرية.

3-8: التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري): وهو وضع الشخص في صورة مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم ومحاولة تشويهه إلى حد ما حتى يجعل الشخص لا يدرك أو يعرف إلا بهذا العيب الذي جسده وكبره، ومن ذلك ضخامة الجسم أو نحافة وبهذا يقف على جسد الشخص أو ملامح وجهه، بخاصة الأنف الذي يعد مقياسا للشذوذ الذي يثير الضحك، كذلك تصوير الفم تصويرا هزليا لاتساعه، أو عدم انتظام أسنانه أو عيب في إحدى الشفتين.

كما يدخل في هذا النطاق ما يسمى بالشذوذ الحسي كالأعمى، والأصم، والأبكم فهؤلاء يثيرون عاصفة من الضحك إذا سلكوا مسلكا يحاولون به إنكار ما فيهم من نقص.[3]

[1] سها عبد الستار السطوحي: السخرية في الأدب العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص61.
[2] حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني، ص45.
[3] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص41.

فالرسم الكاريكاتوري يلخص الكلام الطويل والعريض الذي يريد الساخر قوله، فهو أسلوب فريد من نوعه في السخرية.

ومن الشعراء الذين اشتهروا بهذا النوع نجد: ابن الرومي يذم شخص اسمه عمر إذا يقول له: "من مخلع البسيط":

وجْهُكَ يا عُمْرُ فيهِ طُولٌ وفي وَجُوهِ الكِلاَب طولُ.

فَأَيْنَ مِنْكَ الحَيَاءُ قُلْ لي يا كَلْبٌ والكَلْبُ لمِا يقولُ.

ثم يقول:

والكَلْبُ وافٍ وفيكَ غَدْرُ فَفِيهِ عن قَدْرِهِ سُفُولُ.[1]

كما هجى رجلا طويل الأنف (عمو النصراني) إذ قال فيه (من البسيط):

عَلَيْكَ خُرْطُوم صِدْق لما فجعت به فَإِنَّهُ آلةٌ للجودِ والباس.

لو شِئْت كسْبًا به صَادقت مكسبًا أو انتصارًا مضَى كالسيفِ والفأسِ.

حَمَلْتَ أَنْفًا يراه الناسُ كُلُّهُم من رأسِ مَيْلٍ عَيَانًا لا بمقياسِ.[2]

ولا يكتفي المصور الكاريكاتوري (رسما كان أو كتبا) بتصوير الشذوذ الخلقية بل يتخذ من السلوك الشاذ مادة خصبة لسخريته، لأن الساخر بما له من ذكاء وفطنة وخيال، وحس مرهف واستعداد للتعبير الطريف يتفطن إلى هذا الشذوذ، ويدرك الحركات غير العادية التي يعجز الغير عن إدراكها، فيضخمها ويهيئها ليراها الناس مشوهة حسب ما يهدف أو يرمي إليه، مع تركيزه على النقط المثيرة فيها.[3]

إذن التصوير الكاريكاتوري هو المبالغة الباعثة على الضحك الساخر الهادف إلى غاية ما، قد تكون نبيلة ترمي إلى الإصلاح والتقويم والبناء وولوج دخائل النفوس البشرية، وتقريبها من المتلقي بالكشف عنها، لأن كثيرا من الشخصيات تخفي وراءها أشكالا معينة، ولا تبدوا على حقيقتها، فيأتي الكاريكاتوري ليبين عنها.

[1] ابن الرومي: "ديوانه"، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص139.

[2] ابن الرومي: المرجع نفسه، ص223.

[3] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص41، 42.

3-9: السخرية عن طريق التورية (أو السخرية التراجيدية):

نعرف أولا مصطلح:

التورية: هو محسن بديعي معنوي، يذكر فيه الساخر لفظا مفردا له معنيان الأول قريب ظاهره وغيره مقصود، أما الثاني فهو بعيد خفي وهو المراد والمقصود في الكلام.[1]

والسخرية التراجيدية هي العبقرية التي تجعل شخص من الأشخاص يستعمل ألفاظا تعني شيئا ما بالنسبة إليه، وشيئا آخر بالنسبة للناظرين العارفين بالحقيقة، بل يقول لأعدائه وهو يقدم لهم طعاما مسموما: طعاما هنيئا يا سادة.

يلجأ الساخر لهذا النوع (التورية) إما خوفا من المسخور منه لأنه أعلى مكانة من الساخر، أو لعدة أسباب يعلمها الساخر أكثر منا.

من بين الأشعار التي جاء فيها أسلوب التورية، قول الشاعر "أمين الدين بن أبي الوفاء المشهور بابن العصار":

"لاَ كانَ يومٌ قَدْ غَدَا جَامعًا لِي بأُناسٍ مَا لَهُمْ فَائِدَةٌ.

قَدْ قُلْتُ إذْ حَامُوا على زادِهِمْ قَدْ جَاءَتْ الأَنْعَامُ والمائِدَةُ".[2]

ومن خلال هذين البيتين يتبادر لأذهاننا بأن الشاعر ينفر ويبغض الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم خلقوا لمجرد الأكل والشرب فقط.

أما بالنسبة للتورية فقد جاءت في لفظتي الأنعام والمائدة، فلفظة الأنعام للوهلة الأولى توحي لنا أن المقصود منها قطيع من الماعز أو ما شابه ذلك، لكن المعنى الحقيقي متمثل في ذلك النفر من الأشخاص الذين ليس لهم فائدة، أما لفظة المائدة فقصدها ذلك الطعام الذي قدم لهم، ونجد كذلك من استعمل أسلوب التورية في سخريتهم الشاعر "أبو الحسن يحي الجزار" الذي سخر من زوجة أبيه فقال:

تَزَوَجَ الشَيْخُ أَبِي شَيْخَةُ لَيْسَ لَهَا عقلُ ولا ذِهْنٌ.

[1] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي ، ص42.

[2] نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص43.

لَوْ بَرَزَتْ صُورَتَهَا في الدُّجَى مَا جَسَرَتْ تَنظُرها الجِنُ.

كَأَنَهَا في فِرْشِهَا رِمَةٌ وشَعْرُها من حَوْلِهَا قُطْنٌ.

وقَائِلُ قَالَ ما يسنُهَا قُلْتُ ما في فَمِهَا سِنٌ.[1]

فالتورية جاءت في لفظة "السن" المعنى القريب هو التساؤل عن العمر الناجم عن الاستفهام "ما سنها" أما المعنى البعيد فهو المقصود في أنه لا يوجد في فمه أسنان.

"نجد أيضا محمود صفوت الساعاتي يقول في التورية":

قالوا: اتَّخَذَ خَادِمًا فَأجَبْتُهُمْ أَنِّي يَكُونُ لنَاظِمِ الشِعْرِ الرقِيق.

قالوا: التَمِسْ لَكَ طَبيب عيش قُلْتُ لا يُرْجَى لِرَبْ اللَفْظِ والمِعْنَى الدَّقِيقِ.

فالمعنى القريب من الذهن في كلمة "الرقيق": العبدُ، لوجود كلمة خادم قبلها، والمعنى البعيد المقصود هو الشعر بالرقة، كذلك كلمة "الدَّقيق" معناها القريب الطحين، لأنهم أشاروا عليه يطل العيش الطيب ولكن المعنى البعيد هو وصف اللفظ والمعنى بالدقة.[2]

لا يمكن ملاحظتها على الألفاظ التي ذكرناها والتي لم نذكرها أي التي تظهر فيها الثورية أي أنها متحدّة في اللفظ، أي الحروف ومعناها يختلف، فمثلا كلمة "الرقيق" لها معنيين مختلفين.

إذن يمكن القول إن "التوريات اللفظية ليست ألاعيب لغوية تقوم على عملية على عملية التكثيف وهو تلك العملية النفسية التي يتم فيها المزج بين أشياء مختلفة، أو أحداث متباينة، أو ميول متنوعة وهي التي تضمن لنا توفر عنصر الإيجاز".[3]

فالتورية تقدم لنا عدة مساعدات منها ما يكون في الإيجاز أي التقليل من عدد الكلمات، ومنها ما يكون في توصيل المعنى المتخبط في ذهن الساخر، الخائف من العقوبة، كذلك تساعد التورية في إظهار مدى عبقرية الساخر وتمكّنه من اللغة وقواعدها.

[1] محمد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص44.

[2] سها عبد الستار السطوحي: السخرية في الأدب العربي الحديث، ص61.

[3] سها عبد الستار السطوحي: المرجع نفسه، ص60.

3-10: السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة: أو ما يسمى بالادعاء أو الدعاوي الكاذبة، ومنها اختراع النوادر والنكتة وإضافتها إلى أغنياء الحرب والقرويين السّذج الذين زاروا المدينة لأول مرة.

فمن أمثلة السخرية بالقرويين والتشميع عنهم أن قرويا زار القاهرة، فسأله زميل له مخبرا: على ذلك فأنت تعرف التزام والمنزوا ! فأجاب القروي: كيف لا، وقد أكلن منها كثيرا، وكذلك التنذير (التشنيع) على الأطباء والمعلمين وغيرهم من ذوي الحرف المختلفة ومحاولة تسديد سهام النقد إلى ناحية من نواحي النقص التي عرفت عنهم.

وكذلك يهاجم الساخر الجبان المتطفل والمتسول وكل العيوب الاجتماعية الأخرى بالمبالغة في وصفها واختراع الصور المبالغة فيها، وفي "كتاب البخلاء" للجاحظ أمثلة طريفة.[1]

3-11: السخرية بالمفارقة: يستخدمها الساخر بمهارة في القصص ومن أمثلة ذلك: "دخل رجل على طبيب في عيادته فاعتقد الطبيب أن زائر مريض يطلب علاجا، وأراد أن يوحل إليه بمقدار أجره من غير مساومة فعمد إلى التليفون وأداره وراح يقول لمحدثه المزعوم: نعم أنا الدكتور (فلان) إنني مشغول جدا... تسأل عن القيمة المطلوبة، إنها كما أخبرتك، أربع وأنت تعرف هذا ... حسن إلى اللقاء إذا، ثم وضع سماعة التليفون، والتفت إلى الزائر متسائلا: ماذا أستطيع أن أضع لك يا سيدي؟.

فأجابه الزائر: لا شيء... إنني موظف مصلحة التيليفونات الذي طلبته لإصلاح تيليفونك".[2]

في هذا النوع الساخر لا يستخدم لغة بل يترك الموقف للسامع أو القارئ لكي يضحك ما شاء له الضحك.

3-12: التلاعب اللفظي (اللعب بالألفاظ): تعتبر الألفاظ وسيلة يلجأ إليها الساخر فيسخرها للتعبير عن مشاعر وأفكاره، لهذا نجد ألفاظ السخرية تمتاز بالسهولة والإيحاء والدقة فتكون التراكيب رصينة وخادمة للفكرة والمعنى الذي يطمح الساخر للوصول إليها، كما نعلم أن السخرية في أغلب الأحيان لا تأتي في صورة مباشرة لأن

[1] نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، ص32.

[2] نعمان محمد أمين طه: المرجع نفسه، ص45.

الساخر يتلاعب بالألفاظ وهذا الأخير (التلاعب اللفظي): "يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو الجناس أو الطباق"[1].

ومن أمثلة هذا التلاعب بالألفاظ ما دار بين معاوية بن أبي سفيان وشريك بن أعور، وكان ذميما، فقال له معاوية: "إنك ذميم، والجميل خير من الذميم، وإنك لشريك وما لله من شريك، وإن أباك الأعور، والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟ فقال لمعاوية: إنك معاوية وما معاوية إلا كلبة عوت، فاستعوت الكلاب، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب، والسلام خير من الحرب، وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين".[2]

ما نلاحظه من هذا المثال أن الطباق كان هو الطاغي (الجميل- الذميم، الصحيح- الأعور، السهل- الصخر، السلام- الحرب) فجاء طبيعيا غير مصطنع فخدم السياق السخري، إذن فالساخران نجحا في توظيف الطباق في السخرية من بعضها البعض.

كما نلاحظ أيضا أن الأسلوب هنا مزدوج ويتداخل فيه اللعب باللفاظ مع الرد بالمثل، هذا الأخير الذي يعد هو أيضا من الأساليب الشائعة والذي وظف بكثرة منذ القديم خاصة مع جرير والفرزدق...والجاحظ.

*** الجناس:**

هو اتفاق اللفظتين كتابة ونطق واختلافهما معنى، وخير الجناس ما كان عفويا بعيدا عن التكلف، معبرا عن إحساس الأديب وقادرا على نقل هذا الإحساس، وهذه الشروط الثلاث (عفويا معبرا عن الإحساس، قادرا على التوصيل) للجناس نجدها واضحة ومتوفرة في أسلوب السخرية، ومن الحجج والبراهين التي استدل بها عن قولي هذا عدة أمثلة منها قول هبة الله بني وزير في طبيب يسمى ابن المد:

لَنَجْلُ المِدِ عَبْدَ ضَرَ خَلَقًا بِمَيلٍ مَالَ عن طُرُقِ النَجَاحِ

إذَا مَا حَلَ في الأَبْدَانِ أبْدَى به وخَزَ الأَسِنةَ بالرِمَاحِ.

[1] حامد عبده الهوال: السخرية في أدب المازني، ص41.

[2] سها عبد الستار السطوحي: السخرية في الأدب العربي الحديث، ص64.

فالجناس هنا بين "مَيْلَ، مَالَ" أسهم في إظهار فشل هذا الطبيب، وأبرز إخفاقه في طريق النجاح والشهرة.[1]

ويقول القاضي الجليس في مدينة زيد باليمن:

وكَمْ فِي زَبِيدٍ من فَقِيه مَصْدَرُ وفي صَدْرِهِ لَجَّ من الجَهْلِ مَزبَدِ.

وقد نجح الشاعر في توظيف الجناس بين (زبيد- مزبد)، "مصدر- صدره" في السخرية من فقهاء هذه المدينة والسخرية هنا تتمحور في جزئين الأولى السخرية من فقهاء زبيد، وأول ما يجسد ذلك كم الخبرية التي تشير إلى كثرة هؤلاء، يلي ذلك تنكير "فقيه" التي توحي بالتهوين من شأنه، ثم الصورة المطروقة إذ يجعل من صدره بحرا من الجهل ولعل الصورة تظللها المبالغة التي جسدت السخرية من هؤلاء، وقد زاد من ذلك كلمة "مزبدا" حيث أوجه بعدم جدوى ذلك العلم، وأما الثانية: السخرية من الأشعار وذلك من خلال تلك الصورة في نوعها، حيث إنه إذا تعرض للحرارة تعلق بالأشعار ليتبرد، وفي ذلك إيحاء بساحة أشعارهم وخلوّها من أي قيمة فنية.[2]

إذن فالجناس باعتباره محسن لفظي يساعد على تحسين المعنى من جهة وتنظيم النّغم وترتيب الإيقاع من جهة أخرى.

وفي الأخير نخلص إلى أن أساليب السخرية تنقسم إلى قسمين قسم مسّ المعنى، وآخر مسّ اللفظ، فكان اللعب بالمعاني بمثابة الوسيلة الناجعة التي اعتمد عليها الساخر لبلوغ أهدافه بطريقة ذكية، في حين اللعب بالألفاظ تلك المادة الخصبة والعجينة اللينة التي يستطيع الساخر تشكيلها كيفما يشاء.

وكانت صورة السخرية وأساليبها كثيرة ومتعددة، على اعتبار أن هناك وسائل أخرى لا يمكن عدّها لأنها تخضع لخيال الساخر المعرض دائما للابتكار.

4. وظائف السخرية:

إن وظائف السخرية متعددة باعتبار الغايات التي يرمي إلي تحقيقها الساخرون، وبسبب اختلاف الحالات النفسية التي يكونون عليها، هذه الوظائف يمكن حصرها في وظيفتين أساسيتين رغم تداخل وظائف أخرى ضمنها.

[1] وئام سيد أحمد أنس: الفكاهة والسخرية في الشعر المصري، في العصرين الفاطمي والأيوبي، القاهرة، مصر، دط، دت، ص120- 121.
[2] وئام سيد أحمد أنس: المرجع نفسه، ص310.

هاتان الوظيفتان هما: الوظيفة الاجتماعية، الوظيفة النفسية.[1]

إن أول ما يلاحظ عن السخرية نزعتها النقدية؛ فهي تحاول نقل كل ما تعج به الحياة من سلبيات وذلك بتتبع ما يجري في الواقع ونقده، ومعالجته؛ بهدف الإصلاح والتقويم، وهذا ما يعنيه حامد الهوال في تعريفه للسخرية بأنها: "أسلوب نقدي يهدف إلى بناء الحياة"[2]، فهذا النقد يساعد على تثبيت السمات التي تنجم مع المجتمع من مكارم الأخلاق والصدق والوفاء... وعلى محاربة الانحرافات الاجتماعية فيحس بنقائص المجتمع، ثم يكون ذا روح، مرح، ضاحك يتناول العالم بأساليب السخرية المختلفة، ولهذا عدّ بعض الدارسين الفكاهة التي تستطيع بالسخرية سلاحا لمجاهدة نقائص المجتمع، وتوجيه الأفراد إلى سلوك اجتماعي قويم.[3]

كما تقوم السخرية بزرع وبث الوعي في النفوس، وهنا تتجلى الوظيفة الاجتماعية السامية للسخرية، والدور المهم للساخر الذي يؤدي رسالته في الحياة التي هي رسالة حضارية شريفة وشاقة في الوقت نفسه، وبهذا يستطيع أن يصل إلى إعطاء صورة كاملة للواقع ويقدر على مقاومة النقائص الاجتماعية الموجودة في الواقع، فهو يسعى إلى محاربة الاعوجاج والتصلب الذي يظهر به؛ لأنه إنسان رقيق الحس عميق الإدراك، لطبائع النفوس، وحقائق الوجود، والكون معتز بحياته، منتما لمجتمعه، محبٌ الإنسانية يمنحها كل اهتمامه.

من وظائف السخرية الاجتماعية أيضا: إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه، وإلزامه بواجب المحافظة على تقاليده، وعاداته، ومقوماته، وحثه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه وضرورة توثيقا، وهذا بطريقة تنبيه لطيفة ولبقة.[4]

من أهم الوظائف التي سجلها الدارسون للسخرية سعيها لتنبيه الإنسان إلى حقه الضائع؛ إذ تقوم بطريقة ذكية وخفية بإثارة مشاعره وعواطفه نحو قبيلته، وكل ما يتعلق بشخصيته... فينهض بعد تنبيه السخرية له بالعمل على استرجاع هذه الحقوق المسلوبة منه بكل حماسة، بمختلف الوسائل، هذا ما نلمسه عند ابن المقفع في كتابه كليلة ودمنة من خلال تكلمه على الملوك في العديد من قصصه التي من بينها: "الأسد والثور"، "الملك والطيرفترة"، "الحمامة والثعلب" و"مالك الحزين".

[1] بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص32.
[2] حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني، ص43.
[3] بوحجام محمد ناصر: المرجع السابق، ص32.
[4] بوحجام محمد ناصر: المرجع نفسه، ص33.

من الملك والطيرفترة يقول ابن المقفع: مخاطبا الملوك: نزحًا* للملوك الذين لا عَهْدَ لَهُمْ وَفَاءٌ وَوَيْلٌ لمنْ اِبْتَلَى بِصُحْبَةِ المُلُوكِ الذين لا حميم لهم ولاَ رَحِيم ولا يُحِبُّن أحدًا، ولا يَكرُمُ عليهم إلاّ من يَطْمَعُون عنده في غِناءٍ او يحتاجون إليه فَيُقِرُّ بوحَهُ عند ذلك، ويُكرَمونه فإذا قَضُوْ مِنْه حَاجاتهم فلا ودًّا ولا اخَاءَ ولا البلاء الحَسنُ مجَازى عندهُم، ولا الذَنب مغفورٌ ولَيس أمرهم إلاَّ الفخر والرِّياء، والشُّمعة...[1]

بالإضافة إلى ذلك تقوم السخرية بوظيفة تربوية مهمة هي: مساعدة الإنسان على تثقيف نفسه وكذا قدراته على توخي المنطق السليم والسديد.

وبهذا تقوم النكت الساخرة بتهذيب العقل وتقويم التفكير وتكوين الذوق، وتنمية الحس الجمالي في النفس، ومن هنا يحس الإنسان بضرورة إتقان عمله وأراء واجبه على الوجه الأكمل، ومما لا يدخل في دائرة التثقيف والتنمية الجمالية في النفس وتقليل الصلابة الاجتماعية، الناتجة عن التعصب والتحجر في الفكر، أو جفاف في الطبع، وضعف في المعرفة فتقوم السخرية بعملية إنذارية، بمختلف الوسائل بالحركة او الإشارة، أو الكلمة كما قد تكون السخرية عونا على الانعتاق من المواقف الحرجة والانفعالات من مواطن الهلاك، فهذا "أبو دلامة" الشاعر الفكه، كان قد خرج مع "أبي مسلم الخرساني" في بعض حروبه مع بني أمية وعلى غرة دعا إلى براز رجل فأنشد "أبو دلامة"[2]*

أَلاَ لاَ تَلُمْنِي إن قَرَرْتُ فَإنَّنِي أخَافُ عَلَى فخَّارتِي أن تحطّما

وَلَوْ أنَّنَي في السُّوقِ إذ تباعُ مثلهَا وَجَدَّكَ مَا بَلَيْتُ أن أُتَقَدّمَا

ومن الناحية النفسية الفردية، فإن السخرية تؤدي في الحياة النفسية دورا صحيا لا نجد له نظير ففيها يتحقق ضرب من التعويض الراقي، بل وسيلة نافعة للتهرّب، –وقتيا– من بعض مشاغل الحياة، لذا فإن السخرية توطن

* نزحًا: النزّح هو الهم.

[1] ابن المقفع: كليلة ودمنة، دار الشروق، الجزائر، ط2، 1401هـ/ 1981م.

* أبو دلامة: نشأ بالكوفة، حظر الأمويين في أعوامهم الأخيرة، غير أنه لم ينته له شأن في ظل الأمويين، فالنباهة لم تظهر له، إلا مع ظهور الدولة العباسية والكنية أضفاها على نفسية اسم جبل بأعلى مكة المكرمة كانت قريش تلد عنده البنات في الجاهلية.

[2] الأبياري ابراهيم: الموسوعة الشرقية، دط، دت، ص272.

النفس على مقارعة الحاضر، إنها تعدها للمستقبل، وقد شحنة بطاقة جديدة، فمن شأنها أن تعيد الثقة إلى النفس وتقوى الروح المعنوية لدا الساخر وحزبه.[1]

بالإضافة إلى ما سبق تساعد السخرية على قهر الخصم وتذليله، لكي ينقاضوا له، وهي تمنح المستبد فرصة التمادي في مجال القاري، والاذلال والتسلط على الضعفاء لإيقافهم على ما هم عليه من الحرمان والشقاء، والغفلة عن ذلك وهذا بإغراقهم في التهكم والتفكه والسخرية والتلذذ بها، هذا ما أراد "العقاد" توضيحه عندما قال بأن النكتة تلطف وطأة الظلم وتوهم المظلوم أنه ينقم لنفسه بعض الانتقام، فتهون عليه الشدائد وتروده على الصبر والانتظار، فهي من ثمة معين للحكام على المحكومين.....[2]

من خلال ما سبق نقول أن السخرية ليست إيجابية دائما حيث تعمل على التغيير نحو الأحسن، فقد تمس أعرض الناس وشرفهم، مثل ما قال جرير في الفرزدق يطعنه في أخلاقه؛ إذ يصور قلة دينه وفجوره يقول: (من الطويل).

لإنَّكَ لَوْ تُعْطِي الفَرَزْدَقَ دِرْهَمًا عَلَى دِين نَصْرَانِية لَتُنْصَرَا.[3]

ويقول أيضا:

مَنَحْتَ الجَار أيْرَكَ وهُوَ أَعْمَى وبِأسُ مَنيحةُ الزمن المحِيل.[4]

تلك هي أهم الوظائف التي تقوم بها السخرية وظائف لها دورها وقيمتها في الحياة عامة، وفي الاسهام في التطور والنهضة خاصة، كما يمكن أن نقول أن لها دورها في كل أدب وفي كل عصر.

[1] فراس عمر أسعد الحاج محمد: السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي 1948، 1993، اشراف الدكتور عادل الأسطة، أطروحة انيل الماجيستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، نبلس، فلسطين، 1998- 1999، ص17..

[2] بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، ص37.

[3] جرير: الديوان، تح: كرم البستاني، دار صادر بيرت، للطباعة والنشر، دط، 1964، ص190.

[4] الصّاوي محمد سماعيل عبد الله: شرح ديوان جرير، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص436.

الفصل الثاني: السخرية والتهكم ودلالتهما في شعر "عز الدين ميهوبي".

أ- السخرية السياسية.

ب- السخرية الاجتماعية.

ج- السخرية الثقافية.

أ- السخرية السياسية:

إن فن السخرية من الفنون القديمة التي وجدت مع وجود الإنسانية، حيث كانت السلاح الذي يدافع به الإنسان عن حقوقه والتخلص من قدر كبير من آلامه وجراحه وذلك نتيجة للأوضاع السياسية المتردّية من استبداد الحكام وطغيانهم وتنافسهم على السلطة والحكم، كل هذا أدى إلى فوضى سياسية وكوارث بشرية، إذ نلاحظ في ديوان عز الدين ميهوبي، "ملصقات" جزءا كبيرا من هذه الملصقات يتحرك داخل هذا الأفق الدلالي.

« فقد انعكس ذلك بشكل سلبي على نفوس أبنائنا المخلصين فإذا أعوزهم الدفاع عن ديارهم، انكفئوا على ذواتهم، ولكن إلى حين، غير أنهم ينصرفون لشيء آخر يتخذون منه أسلحة حادة تنبثق منها النكتة الساخرة، والسخرية اللاذعة، يطلقونها على البديهة والفطرة، فتجعلهم يحسون أنهم قد تخلصوا على نحو ما من الانتصار، وإن كان سلاحهم، وهو سلاح لا يمكن لأحد أن ينتزعه منهم أو يستولي عليه».[1]

يقول الشاعر في معلقة زئبق:[2]

مثل كل الناس يشقى...

وإلى الكرسي يزحفْ.

مرّة...

ففي هذه الأبيات يصور لنا الشاعر حالة الإنسان الذي يسعى إلى الوصول إلى الحكم، حيث نجده يتعب ويشقى في سبيل الوصول إلى الحكم والسيادة، حتى ولو كان ذلك على حساب الآخرين.

أما قول الشاعر:[3]

ببساطة.

في بلادي.

[1] سعيد أحمد عزاب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص156.

[2] عز الدين ميهوبي: ملصقات، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر،ط1، 1997، ص30.

[3] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص 32.

كل شيء صار محكوما.

بقانون.

ال...

الو...

الوس...

الوسا...

الوساط...

الوساطة...

فالشاعر هنا يتعجب لحال هذه البلاد وهي بلاده كيف صار كل شيء فيها محكوم بقانون الوساطة، فأينما يذهب يجد قانونا أمامه، وبذلك يصبح الإنسان لا يمتلك حرية الرأي فليس له سوى الالتزام والخضوع لهذه القوانين سواء أراد ذلك أم أبى.

من خلال الطباعة النصية للملصقة نرى أن كلمة الوساطة تتوزع على مجموعة من الأسطر الشعرية حيث تشظت الكلمة (وساطة) إلى مجموعة من الحروف وكان الشاعر يوضح لنا كيف تتم هذه الوساطة أو بالأحرى الوساطات التي يتيه بينها المواطن المغلوب على أمره لقضاء حوائجه أو الحصول على حقوقه المشروعة.

يقول الشاعر:[1]

إنما يشعر، إن ضاق به الكرسي،

بالنقص...

فيعلي شأنه في كل حومة.

في بلادي...

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص35.

هكذا الإنسان...

في الصبح سياسي...

وعند الليل بومهْ.

هنا الشاعر يسخر من الإنسان الذي إذا فقد الحكم والسيادة وأخذت منه يشعر بالحزن والأسى وذلك لأنه يضع في اعتباره أن الإنسانية لا تتحقق إلا بالوصول إلى المراتب العليا من الحكم والسلطة، ومن دون هذه الأخيرة يشعر بالضعف والهوان.

أما في ملصقة " موبوء" في قوله:[1]

« أنا لا أفهم شيئا في السياسة.

فأنا عون حراسه.

كل ما أعرفه أني.

أصفقْ.

فإذا ما مرّ بي الموكب.

بالطبع...

أصفقْ.

فهنا تبدوا سخرية الشاعر واضحة من الناس الذين يصفقون للأحزاب السياسية المرشحة لحكم البلاد، فإذا مرّ بهم موكب حزب يصفقون لهم رغم انهم لا يفهمون شيئا في السياسة، وذلك خوفا على أنفسهم من الوقوع في المتاعب والمشاكل.

في ملصقة "سقوط" يقول الشاعر:[2]

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص38.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص86.

سقطت من يدي وردةٌ.

من يدي سقطت وردةٌ.

وردة من يدي سقطت.

وردة سقطت من يدي.

في هذه الملصقة نجد الشاعر قد لجأ إلى التكرار وربما يقصد من وراء ذلك أهمية القضية، وهو في هذه الأبيات يحيل إلى أن الأزمة مهما تعددت أشكالها وتجلياتها وحتى أسبابها فإن نتيجتها واحدة.

أما في ملصقة "أخرس" يقول الشاعر:[1]

كنت من غير لسان.

نائبا في البرلمان...

فهذا الأخرس هو رمز للحضور الغائب للشخصية الفاعلة في عملية التغيير السياسي، فهو هنا يقصد الإنسان الذي يقف مكتوف أيدي، ولا يحاول إيجاد حل لمشاكل أمته وشعبه رغم المكانة العالية التي يحظى بها.

يقول الشاعر في ملصقة "كرسي":[2]

حكمة مستهلكةْ.

في بلاط المملكةْ.

قال لي النهر مساء...

إن في أحشاء مائي

سمكةْ

وعلى الضفة يبدو ألفُ

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص65.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص58.

صيادُ...

بألفي شبكة.

« عرفنا ان هذه المرحلة هي مرحلة حكم الأحزاب السياسية، وشيء طبيعي أن يحدث بين هذه الأحزاب. على كثرتها، شيء من الاحتكاك والمضايقات التي تصل أحيانا إلى حد الاتهامات والكيد لبعضها (...)ولقد كان التناحر وهذه الصراعات القائمة بين الأحزاب السياسية سببا قويا دفع شعراء الجزائر في تلك الفترة إلى السخرية من قادة هذه الأحزاب والكشف عن خداعهم وأطماعهم للوصول إلى السلطة أو الحكم».[1]

– فإذا كان في البحر سمكة واحدة، فلماذا على ضفة النهر ألف صياد بألفي شبكة؟ وكل هذا من أجل اصطياد سمكة واحدة، فالشاعر هنا ربما يقصد بالسمكة الوطن وألف صياد هم المتربصون بالوطن من الداخل أو الخارج.

وفي ملصقة "استنساخ" يقول الشاعر:[2]

يريدونها فخفخةْ.

يريدون أن يحكموا الشعب.

باسم الزعامة والمشيخةْ.

وباسم الشعارات يستثمرون عواطفنا...

وكأن قطيع يقاد إلى المسلخةْ.

يريدون أن يحكمونا.

وكل البرامج فارغة...

ربما يقصد الشاعر ب "الزعامة والمشيخة" الأحزاب السياسية أمثال: الشيخ عباسي مدني، محفوظ نحناح، جاب الله، ويقصد بالعواطف العواطف الدينية.

[1] سعيد أحمد عزاب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص211.

[2] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص125.

فالسخرية هنا تدل دلالة واضحة على تخاذل القادة والزعماء، وعدم حبهم لرعيتهم، بل استغلالها وتسخيرها من أجل تحقيق الأطماع، والمصالح الشخصية، وهذا لون من الألوان الظلم والتعسف الذي يستخدمه القادة مع الشعوب المقهورة.

في ملصقة "بيان" يقول الشاعر:[1]

أصدر الحزب*بيان.

يحظر التصفيق إلا... بفلان.

كل من خالف خان.

ففي هذه الأبيات يسخر الشاعر ويتهكم بزعماء الأحزاب الذين يفرضون على الشعب التصويت لصالحهم، وذلك لتمكينهم من الوصول إلى السلطة والحكم، وكل من خالف هذه الأوامر يعتبرونه خائنا في نظرهم وبهذه النظرة المجحفة يسلبون من الشعب حرياته والرضوخ لأوامرهم فقط.

أما في ملصقة "شهادة" يقول الشاعر:[2]

وسبّح باسم أرباب القيادة

في بلادي

أصبح التسبيح للسلطة.

من بعض العبادة.

في هذه الأبيات يسخر الشاعر من الوضع السائد في البلاد والمتمثل في سخريته من الحكام الذين يفعلون ما يشاؤون لأن الحكم أصبح بأيديهم لا معارضة فعالة يحسبون لها الحساب ولا ضمير يهزّ الحاكمين فيدفعهم إلى الرحمة والعدل، وميزانية الدولة في أيديهم يقطعون بها ألسنة السوء.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص69.

* حزب غير ديموقراطي.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر السابق، ص45.

وبالتالي ما على الشّعب إلا طاعة أوامرهم، وقد شبه الشاعر هنا الخضوع للسلطة بأنه أصبح نوعا من العبادة.

– كذلك هنا المدح السياسي، فإذا كان العصر العباسي عصرا ذهبيا للشعراء المداحين للملوك والمراء والسلاطين فقد أصبح عندنا المدح خاصا برجال السياسة الذين يلهجون بالثناء على سادتهم من أصحاب القيادة، بل هناك من لزم هذا السلوك أكثر من لزومه للصلاة وغيرها من شعائر الدين.

في ملصقة "م 120" يقول الشاعر:[1]

شاعر يطعن في الحزب.

وفي الحكم يناقشْ

سيق للسجن...

فقال الناس يستأهل هذا...

هكذا تجني على الكل.

براقش !

هنا يسخر الشاعر من قصة الشاعر الذي لم يطلب منه الترشح والدخول في لعبة الأحزاب فيدخلها ظنّا منه بأنها ستعود عليه بالكثير من الفوائد والمنافع ولكن في الأخير انقلب عليه ذلك بالشرّ حين سيق إلى السّجن وضرب لنا الشاعر هنا مثل براقش، وقصة المثل « أن براقش ابنه تقن كانت امرأة لقمان بن عاد وكان بنو تقن عاد اصحاب إبل، وكان لقمان صاحب غنم وكان لا يطعم قوم الإبل، فأطعمته امرأته براقش من لحوم الإبل فنحر إبلهم التي يحتملون عليها فأكلها ثم قاتل إخوتها على إبلهم فقيل على أهلها جنت براقش.

ويضرب المثل لمن يأتي بأمر لم يطلب منه القيام به ظنّا منه أنه فيه خيرا لنفسه وللناس فيتقلب عليه شرّا وسوءًا، وهو في روحه، سخر من التصرفات الفضولية التي كثيرا ما تسبب للقائمين بها متاعب هم عنها في غنى أكيد.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص112.

– ولقد ذهبت براقش ضحية اقتراحها أكل لحم الإبل على زوجها لقمان وكم في الناس من جوزي جزاء براقش وكم منهم من جازه كما جازى لقمان».[1]

ب– السخرية الاجتماعية:

مما لاشك فيه، أن اضطراب الحياة السياسية، وفقدان العدالة الاجتماعية أمور تحمل المفكرين والشعراء إلى النقد السياسي والاجتماعي الصريح، كما أن إضراب الحياة الإقتصادية وتردي المؤسسات الإدارية وما يرافقه من شيوع الانحراف الأخلاقي –بسبب الفقر والاختلاط– كلّ ذلك يؤدي إلى ظهور السخرية الاجتماعية في محاولة لإصلاح الأوضاع الفاسدة والمتردية في المجتمع، فالشعر الاجتماعي رسالة أخلاقية اصلاحية فالشاعر يتحدث إلى مجتمعه بصورة مباشرة، ساخرا من عيوبه ونقائصه من أجل النزاع والاعتراف بها في محاولة لتجاوزها. فالشاعر لا يكون إنسانا بالمعنى الحقيقي إذا لم يستخدم شعره أحيانا، لكي ينقد ويعارض[2] يعيب الشاعر على الناس البخل ويذكرهم بأن الإحسان والعطاء والكرم أمور رضى الله عن صاحبها، محاولا إبعادهم عن طريق البخل والتقصير وإعادتهم إلى جادة الصواب حيث رضى الله.[3]

حيث تعارف العرب من قديم الزمان على الكرم، وعدوّه فضيلة كبرى، يتباهون بها، ويمدحون بها ويشيدون بآثارها وحفل الشعر العربي بالكرم في عصور الأدب كلها ويظهر أن الشرقيين بعامة كانوا كرماء على تفاوت بينهم في السخاء.

ولكن هذا لا ينفي أنه كان في العرب وغيرهم من الشرقيين بخلاء، على ما في البخل من نقيصة ببغضها المجتمع، وإذا كان الكرم فضيلة لها قيمتها وأثرها فقد كان البخل رذيلة، وكان البخلاء والأشحاء مبغضين إلى الناس، وكانوا أهدافا لسهام الأدباء، ومثار للتهكم والتندر عليهم.[4]

لذلك نجد الشاعر يسخر في ملصقة "توازن" من البخل والبخلاء وذلك في قوله:[5]

---

[1] ملح الصلح: السخرية في النثر العربي "من الجاهلية حتى القرن الرابع"، رسالة مكملة لنيل شهادة أستاذ علوم، جامعة بيروت، لبنان، دط، 1952، ص20.

[2] عبد الرحمن محمد محمود الجبوري: السخرية في شعر البردوني، ص77.

[3] نيفين محمد شاكر عمرو: السخرية في العصر المملوكي الأول، ص31.

[4] أحمد محمد الحوفي: الفكاهة في الأدب أصولها وانواعها، نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 2001، ص181.

[5] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص75.

رجل يطرح فكرةْ:

حاكُ لي الخياط مئزرْ.

حين أبصرت رأيت الخيط أقصرْ.

لم يكن في طول إبرةْ.

القناعة خلّة حميدة تدل على رضى صاحبها، وغضّه بصره عما في أيدي الناس أما الشّر فإنه رذيلة تجمع الجشع والأثر والحرص.

لذلك كان الشّر مثارا للفكاهة والتهكم، وهذا ما نجده في ملصقة " قناعة" حين قال الشاعر:[1]

في بلادي...

طالب الحاجة...

لا يقنع –طبعا– باثنتينْ.

أنت إن أعطيت عينين لأعمى ...

قال: ...

هات...

.... الحاجبين !

كما نجدها أيضا في ملصقة "عزاء" في قوله:[2]

غاضبًا كنت...

لأني كنت من غير حذاءْ.

مر قربي فاقد الساقين

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص59.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص62.

فاخترت العزاءْ.

– يبدأ بناء بوصف حالة الراوي «غاضبا كنت...»، ثم يذكر سبب هذه الحالة « كنت من غير حذاء»، بعد هذا التمهيد، وفجأة تتأزم الوضعية بمرور « فاقد الساقين» أمامه، حينها يصبح المتلقي متشوقا إلى النهاية التي ستكون « اختيار العزاء»، وهذا دليل كافٍ على تماسك بناء الملصقة، والذي ينتهي بالربط بين السبب والنتيجة عن طريق فاء السببية.[1]

فالشاعر يسخر ويتهكم بالإنسان الذي لا يقنع بما أعطاه الله إياه، ونجده دائما يتطلع إلى الأفق البعيد ولكن إذا رأى أحد أسوأ حال منه فإنه بذلك يقنع بما عنده ويرضى بما منحه الله إياه.

– وإخلاف الوعد خلق سيء عدة الإسلام علامة من علامات النفاق، لذلك لم يتهاون الشعراء، مع أصحاب هذا الخلق بل انبروا في تتبع أصحابه وكشف مواقفهم، فرمزية المصحف كأنه يريد القسمة على المصحف ليصدقه الناس وما أصعب اخلاف الوعد وتجنيب الظن حين يكون من الأصدقاء الذين ترتجى منهم النصرة.

لذلك نجد الشاعر يسخر ويتهكم ممن يخلفون بوعودهم، وإذا تحدثوا على قضية ما يجعلون الله عرضة لأيمانهم فيأتون بمصحف ويحلفون عليه حتى ولو كان ذلك كذب وافتراء ويتجلى ذلك في ملصقة "زئبق" في قول الشاعر:[2]

هو إن أوعدَ أخلفْ.

وإذا حدّث إنسانا بشيء خارقٍ...

يأتي بمصحفْ...

يدعي ما ليس يدري...

إن نعمة العيش في الأمن والسلامة من اكبر النعم التي وهبنا الله إيّاها، ولكي يحافظ الإنسان عليهما يجب عليه أن لا يخسر نفسه في أشياء لا تعنيه يقدر ما تتسبب له في المتاعب والمشاكل، لذلك نجد الشاعر يسخر من

[1] يوسف وغليسي: مقدمة ديوان ملصقات لعز الدين ميهوبي، ص17.

[2] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص29.

الناس الذين يتدخلون في أشياء لا تعنيهم وبذلك تولد لديهم الشعور بالخوف والاضطراب، فيصبحون عرضة للرقابة والبحث.

ويتجلى ذلك في ملصقة "نعمة" في قول الشاعر:[1]

لا تكن ذئبا...

وكن شاةً

.....

هكذا تفلت من عين الرقابة.

لا تكن أفعى...

وكن مثل النعامةْ.

هكذا تنعم بالأمن...

وتحيا في السلامة.

أما ملصقة " صلوات" سخر الشاعر وتهكم بغلاء أسعار الزواج الذي أصبح كاهلا أرهق الشباب وحرم العديد منهم، لأن ذلك يتطلب مالا كثيرا عكس ما تدعوا إليه الشريعة الإسلامية ويبدوا ذلك واضحا في قول الشاعر:[2]

راكب الخيل يصلي.

ركعة...

ويصلي راكب البحر.

اثنين.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص33.

[2] عز الذين ميهوبي: المصدر نفسه، ص64.

وثلاث للذي قال أريد.

امرأة...

وهو مكتوف اليدينْ.

أما ملصقة "عودة" التي يقول فيها الشاعر:[1]

ما الذي يصنع الشهداء..

أذا أدركوا أن أسماءهم حرّفتْ؟.

وإذا أبصروا أن أفعالهم صّرفتْ؟.

وإذا أدركوا أن أشكالهم صنّفتْ؟.

وإذا أدركوا أن أحلامهم زيّفتْ؟.

وإذا أدركوا أن آمالهم غلّفتْ؟.

وأن الجماجم في المقبرةْ...

لا تساوي لدى بعضهم مخمرةْ؟.

ما الذي يصنع الشهداء إذا أدركوا

أنهم سلعةٌ..

تتداولها السمسرةْ؟.

يعودون طبعا إلى ظلمة المقبرةْ..

ففي هذه الأبيات تبدو سخرية الشاعر حادة وعنيفة من الناس الذين يتناسون ماضيهم الأليم، ويتناسون دماء الشهداء الذين ضحوا بكل قطرة دم فداء لهذا الوطن العزيز، والعيش بسلام وأمن في أرجاء الوطن الحبيب.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص83.

فيتحدث عن قضية الشهداء فمنهم ماتوا ليعيش الوطن وأهله سعداء ولكن حقيقة الواقع تقول أن الشهداء لو رأوا آلام الأمة لما ندموا يوما على فداء دمهم لدى وطنهم وأهل وطنه، لأن الشهداء مهما يكن يبقوا مضحين بدمائهم لأن لهم روح وطنية قوية، لا يزعزعها أحد، فمهما فعل بهم أهل وطنهم لا يبالون فهم أبناء وطنهم.

في ملصقة "مزاج" يقول الشاعر:[1]

كنت حلوا...

ظنني الناس كذا ...فابتلعوني.

صرت مرا.

بعد يوم بصقوني!

فالشاعر في هذه الأبيات يسخر من الناس الذين إذا وجدوا إنسانا حسن الأخلاق والتربية يقومون باستغلاله في خدمة مصالحهم الشخصية، ظنّا منهم بأنه لا يعلم بذلك ولكن عندما يكشف مكرهم وخداعهم فإنه سوف يثور ضدهم ويتحوّل بذلك إلى إنسان شرّير ومرّ فبالتالي يبتعدون عنه ويتركونه.

وفي ملصقة "تهريب" التي يقول فيها الشاعر:[2]

على شرفة مائلة.

قال لي: هل تصدق آمر الرشاوي.

التي هرّبت في الجيوب...

وأمر ملايينا * الهائلة؟.

هل تصدق ما كتبته الصحافةُ؟.

قلت: لماذا التعجب يا صاحبي...

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص84.

[2] عزالدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص91.

كيف لا يقدرون..

وقد هربوا أمة كاملة؟ !.

ففي هذه الملصقة الشاعر يسخر ويتهكم بالمهربين الذين يهربون اموال الدولة عن طريق الرّشاوي إلى بلدان أخرى ظنا منهم بأنهم يقومون بأعمال صالحة، بدون أن يصنعوا في اعتبارهم قيمة لهذا الوطن الذي هو وطنهم فتطغى الرغبات على المبادئ، فيصبح الإنسان متجردا من الإنسانية، لا تهمه سوى مصالحهم الشخصية فقط.

أما في ملصقة "بخس" التي يقول فيها الشاعر:[1]

في بلادي..

كل شيء بثمن.

حبة الملح وأعواد

الثقابْ.

غمزة الأنثى.. بابْ

كل شيء بثمن.

جرعة الماء.

ومفتاح السكنْ.

كل شيء بثمنْ.

ما عدا الإنسان —خذْ ما

شئت إن شئت–

ومن غير ثمن.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص56.

ففي هذه الأبيات يسخر الشاعر من غلاء الأسعار في بلاده التي أصبح كل شيء فيها بثمن وتبدو سخريته واضحة أكثر فأكثر في قوله:

كل شيء بثمن حبة الملح وأعواد الثقاب، بمعنى أن الأشياء التي يظنها الآخرون بسيطة، لا يمكننا الحصول عليها إلا بثمن.

– وإما يقصد بالإنسان "فقدان الكرامة" في الوطن فأصبح لا يساوي شيئا أو القتل الذي استفحل في العشرية السوداء بلا حسيب أو رقيب.

وفي ملصقة "وجودية" يقول الشاعر:[1]

قرأ العراف يوما

في يدي..

حكمة في بلدي..

بيضة اليوم.. ولا.

جاموسة بعد غد ..!

فهذا الشاعر يسخر من منطقنا وواقعنا الذي يدين بالقليل الحاضر، في حين ويدين بالكثير الغائب وبالتالي ما على الإنسان سوى أن يتمسك باللحظة الراهنة فاللحظة الغائبة لا يمكن لنا التنبؤ بها.

أما في ملصقة "موضوعية" يقول الشاعر:[2]

إفهم الأمر بسرعةْ...

إن من يبلع بحرا..

كيف لا يبلع جوعةْ.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص60.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص70.

ففي هذه الملصقة نجد الشاعر يسخر من فئة معينة وهي الفئة التي تقترف الكبائر، فشيء طبيعي أن نقترف الصغائر، لأن الإنسان الذي يرتكب الكبائر لا يحسب أي حساب للصغائر بل يعتبرها أمورا بسيطة لا حرج فيها.

وفي ملصقة "ترابندو" التي يقول الشاعر:[1]

رجاء سكوتْ

صديقي** الذي كنت أعرفه منذ عام..

يعشعش في جيبه العنكبوت.

إذا ما استمر على وضعه سيموت.

لأنه لا يملك المعرفةْ.

وهذي البطالة في حقه مجحفةْ.

وكل الذي كان يعرفه جدران الأزقة والأرصفةْ.

كنت قابلته قال لي:

إن بقيت على حالتي هكذا..

سوف أضطر يوما لنهب البيوتْ.

هكذا .. مثلما الحوت يأكل حوتْ.

ففي هذه الملصقة يسخر الشاعر من وضع الجزائر التي أصبح العمل فيها يحتاج إلى أناس ذوي حكم وسلطة ورأي لكي يمنحوا لنا عمل، فمن ليس له ذلك يبقى بطالا مدى حياته، وربما تؤدي به البطالة إلى السير في طريق أخرى كالسرقة وغيرها من الآفات الاجتماعية الخطيرة الأخرى.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص126.

بل هو يسخر من أشخاص بين ليلة وضحاها تحولوا من فقراء بسطاء، بطالين إلى أسياد يملكون الملايين أو الملايير بلا وجه حق أما في ملصقة "صبر" التي يقول فيها الشاعر:[1]

ما الذي يفعله

الطفل إذا جاع..

وأعياه الحصارْ؟.

– يمضغ الصبر

شهورا...

– ثم ماذا؟.

– كل شيء قابل

للانفجارْ.

الصبر خلة حميدة يجازي عليها صاحبها بالثواب وبرضوان المولى عزّ وجل لأن بعد الصبر يأتي الفرج، ولكن الصبر قد يطول على صاحبه مما يدفع به إلى الانفجار لذلك كان الانفجار مثارا للسخرية والتهكم.

الهجرة من الوطن خلق سيء لأن الإنسان في وطنه ينعم بكل متطلبات الحياة ولكن سرعان ما تكون هناك ظروف قاهرة تدفع بصاحبها إلى الهجرة من وطنه إلى بلدان أخرى ظنا منه بأنه ذلك سوف يؤدي إلى تحسين أحواله وظروفه المعيشية لذلك فكثرا ما كانت الهجرة موضع سخرية وتهكم للأدباء والشعراء.

يقول الشاعر في ملصقة "أستراليا":[2]

لأن البطالة تنهش لحمي...

وتتركني عرضة للخيال

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص134.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص132.

فإني ككل الشباب أفكر في هجرة.

كي أحسن حالي...

الخيانة سلوك منبوذ، نهى عنه الإسلام واعد لأصحابه عذابا أليما، ولكن سرعان ما نجد هذه الخلة تتفش في المجتمع فتصبح عادة مستحبة لدى الكثير، لذلك نجد الأدباء والشعراء لم يقصروا في السخرية من الخيانة والخونة.

يقول الشاعر في ملصقة "ديباجة":[1]

يقولون أوضاعنا مستتبْ.

واعلم أن الخيانة في وطني...

سنة مستحبْ.

ج- السخرية الثقافية:

لأن الواقع الثقافي ارتباطا وثيقا بالواقع السياسي، فقد ظل الواقع الثقافي في الجزائر متخلفا، لتخلف الأنظمة السياسية التي كانت تحكمها، فكان الخواء الثقافي، والإرهاب الفكري والقمع السياسي وما يصاحب ذلك من اختلال في الموازين، وسقوط القيم الاجتماعية، موضوعات لسخرية المجتمع.[2]

يقول الشاعر في ملصقة "شهادة":[3]

في بلادي...

لا تقل عندي شهادْ.

أو أنا خريج «سُربون» و« أزهر».

إن للإنسان مليون ولادْ.

---

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص116.

[2] عبد الرحمن محمد محمود الجبوري: السخرية في شعر البردوني، ص144.

[3] عز الدين ميهوبي: المصدر السابق، ص43.

وهو بطّال ومشبوه بمحضرْ.

لا تقل شيئا...

فإن الوضع محكوم بعادةْ.

كل من يحلم طبعا...

يحرج السلطة والناس...

ويغري بالزيادةْ.

لا تقل شيئا...

فإن الأمر موكول لأصحاب السعادةْ...

لا تقل عندي شهادةْ.

لا تفكر...

في بلادي... لعنةُ العلم تعكرْ.

أنت إن قلت لهم عندي إرادةْ.

قيدوا اسمك في قائمة المرضى...

وقادوك إلى أي عيادةْ

.....

في بلادي...

أصبح التسبيح للسلطة.

من بعض العبادةْ.

ففي هذه الملصقة نجد الشاعر يسخر من الواقع الثقافي المتدني في بلاده، وهكذا فالذي يملك شهادة لا أهمية له، وخريجي الجامعات مهما كانت عريقة، وأعطى لنا مثالا جامعة " السربون" وهي أكبر الجامعات الفرنسية بالإضافة إلى جامعة "الأزهر" وهي من أكبر الجامعات التي تخرّج منها العديد من الأدباء والعلماء، فلا أهمية لكل هذا، فالسلطة لا تلتفت إلى كل هذا، « حيث نجد المثقف يعيش فقرا مدقعا، يموت جوعا ولا يثير اهتمام السلطة ألا بقدر وقوفه ضدها، فالثقافة سلعة كاسدة في مجتمع تسوده حالة من الفوضى والاضطراب السياسي وتتحكم فيه المصالح الشخصية».[1]

فالمثقف إذا نطق وقال عندي شهادة، قام أصحاب السلطة والرأي بتفنيد اسمه ووضعه في قائمة المرضى ويولونه على أي عيادة، بمعنى يعتبرونه مجنون ويتضح ذلك جليا في قول الشاعر:[2]

انت إن قلت عندي شهادةْ.

أو إذا قلت لهم عندي إرادةْ

قيّدوا اسمك في قائمة المرضى...

وقادوك إلى أي عيادةْ.

هكذا الوضع يفكرْ.

لا تقل شيئا...

حين تبدو سخريته حادة في قوله:[3]

وسبح باسم أرباب القيادةْ

في بلادي...

أصبح التسبيح للسلطة.

[1] عبد الرحمن محمد محمود الجبوري: السخرية في شعر البردوني، ص144.

[2] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص44.

[3] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص45.

من بعض العبادةْ.

ففي هذه الأبيات يسخر الشاعر من أصحاب الحكم والسلطة بلغ بهم الأمر إلى أن يذللوا المثقف ويجعلونه في خدمتهم وخدمة مصالحهم وشبه الشاعر هذا الخضوع والمذلة بأنه نوع من التسبيح لهذه السلطة واعتبارها نوع من العبادة.

أما في ملصقة "مفارقة" نجد ان الشاعر يسخر من وضعه ووضع الشعراء والروائيين، لأنه الشعب لا يعرف شيئا عن الشعر وقضايا النقد والفكر المعاصر وإنما كل ما يبدعه هؤلاء لا يساوي كعب ماجر: وهو نجم كرة قدم جزائري سجل هدفا تاريخيا بكعب قدمه في مرمى بايرن ميونيخ عام 1987 في نهائي كأس أوروبا.

فهنا الشاعر يسخر من حال الشعراء والأدباء الذين يعانون الفقر ولا يكسبون شيئا من وراء إبداعاتهم من شعر ونثر في حين يكسب لاعب ماجر الملايين بمجرد تسجيل هدف واحد.

فالشاعر هنا يريد أن يوصل لنا الصورة التي يعيشها الشعراء والأدباء والمبدعين في الجزائر ويبدوا ذلك واضحا قوله:[1]

في بلادي..

لا تقل إني شاعرْ.

أو روائي مغامرْ

لا تقل أكتب للشعب..

فإن الشعب لا يعرف شيئا

عن قضايا النقد والفكر المعاصرْ.

إن ما يبدعه الخلق جميعا..

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص51.

لا يساوي كعب "ماجر"*!

أما في ملصقة "غيبوبة" يسخر الشاعر ويتهكم من حال بلاده الجزائر، التي أصبحت فيها الجرائد تقتات يوميا وبلغت حدة سخريته منها إلى أن شبهها بالطعام اليومي، بمعنى أن الإنسان لا يستطيع العيش من دونه، وذلك لتتبع جميع الأخبار التي تدور على الساحة من فوز وانهزام والعقاب المترتب عن الهزيمة سواء تعلق الأمر باللاعب الذي يبدو في بيته نجم وفي الميدان خائب أو الحكام، وشملت سخريته هذه حتى الشعراء الذين يخطئون ولا يجيدون قواعد النحو والعروض فيرتكبون من جراء ذلك العديد من الأخطاء. فالشاعر هنا نجده يتساءل من نحاسب بقوله فلماذا نكتب الشعر وهذا العقل غائب، يسخر هنا من طائفة من الناس الذين يدعون القدرة والكفاءة، ولكن في الميدان يظهرون على حقيقتهم بأنهم أناس خائبون وغير قادرين.

ويظهر ذلك في قوله:[1]

في بلادي...

خبزنا اليومي أخبار الملاعبْ.

بين فوز وانهزامٍ.

واعتداء واتهامٍ.

إلى غاية قوله:

شاعر يخطئ في النحو وبحر المتقاربْ.

إلى أن يختم ملصقته بقوله:

فلماذا نكتب الشعر وهذا العقل

غائب؟[2]

* ماجر: نجم كرة قدم جزائري سجل هدفا تاريخيا بكعب قدمه في مرمى بايرن ميونيخ عام 1987 في نهائي كأس أروبا.

[1] عز الدين ميهوبي: ملصقات، ص52.

[2] عز الدين ميهوبي: ملصقات،ص 53.

أما في ملصقة "موت" فهنا الشاعر يتساءل عن وضعه إذا ابتعد عن الكتابة حيث نجد استفهام ماذا يحدث لي وكأن الشاعر هنا يعتبر الكتابة هي الهواء الذي يستنشقه، وهي المكان الذي يلجأ إليه حين يرى الفساد في المجتمع، وبها يخفف ولو القليل من آلامه وجراحه.

فالكتابة هي عبارة عن متنفس للشاعر فإذا تركها يشعر باليأس الشديد الذي يؤدي به إلى الموت ويظهر ذلك في قوله:[1]

ما الذي يحدث لو أطفأتُ

فانوس الكتابة؟

يوقد اليأس بأضلاعي.

قناديل الرتابة.

لقد تهكم بعض الأدباء بما كانوا يعانون من بأس لأن حظهم عاثر، أو لأن سوق الأدب كاسدة، فلا الملوك يسخرون، ولا الأمراء يشجعون، ولا الأغنياء يجودون، ولا الحكومات تعني بهم وليس لهم كسب يدر عليهم ما يسد حاجاتهم، وهم في الوقت نفسه ذو حس مرهف ونفوس طموحة، وخيال مشبوب، فكان في تصوير بعضهم لبؤسه ضربا من المبالغة، لأنهم مدوا أعينهم إلى أكثر مما نالوا، ووجدوا الجهال من حولهم. أصحاب جاه وثراء فاستصغروا أرزاقهم بالنسبة إلى هؤلاء.

ومهما يكن من شيء ففي تهكم هؤلاء الأدباء بأنفسهم تصوير لبؤس حقيقي أو بؤس موهوم.

قول الشاعر في ملصقة "برعة":[2]

صفق الناس لبيت الشعر...

قال الناس بدعة.

[1] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص76.

[2] عز الدين ميهوبي: المصدر نفسه، ص111.

نظر الشاعر في القاعة*

ثم استلّ من عينيه دمعةْ.

لم يقل شيئا...

وأحنى رأسه...

غادرنا من دون رجعةْ.

فالشاعر في هذه الملصقة يتألم ويتحسر على ما آل إليه الشعراء والأدباء الذين أصبحوا مهمشين في المجتمع الذي يعطي لهم أي قيمة وأي اعتبار وكل ما ينطقون به يعتبره الناس هو عبارة عن بدع وخرافات.

* حدث لي.

خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج:

1. أدب السخرية هو تعبير الذات المنهمكة في متابعة تلونات الواقع الغريبة والمشوهة ومحاولة خلخلتها عن طريق تنصيص التنكيت.
2. عرف الأدب الجزائري ظاهرة السخرية مثلما عرفتها باقي الآداب العالمية، وقد برع فيه أحمد رضا حوحو، البشير الإبراهيمي ومفدي زكريا.
3. حفل الأدب العربي منذ القدم بمختلف أساليب السخرية والتهكم.
4. الأسباب التي دفعت الشعراء إلى السخرية، من بينها المدفوع من البيئة السياسية، الاجتماعية والثقافية.
5. تعدد واختلاف أنواع السخرية في ديوان ملصقات لعزالدين ميهوبي منها السخرية الاجتماعية، الثقافية، والسخرية السياسية.
6. تجلت السخرية السياسية في "البرلمان، الأحزاب، السلطة" وذلك عن طريق التعبيرات اللّاذعة، ومنها ما جاء باستخدام المعاني المختلفة ومنها عن طريق المبالغة.
7. تجلت السخرية الاجتماعية في مظاهر البطالة والفقر وذلك من خلال تصوير فقرهم وضيق حالهم، وانقلاب الموازين في العشرية السوداء وأصبح أراذل الناس أسيادا.
8. تجلت السخرية الثقافية من خلال أدباء لا يجيدون اللغة.
9. كانت السخرية سلاحا كبيرا لدى الشعراء في مقاومة الظلم والجور.
10. يمثل ديوان "ملصقات" كمًّا هائلا أو هو كله عبارة عن أدب سخرية وتهكم.
11. استطاع عزالدين ميهوبي إدراك مواضع الدّاء في المجتمع وعمل جاهدا من تبيان أو تجلية ولو جزء قليل منها.
12. سخرية عزالدين ميهوبي من استبداد الحكام وتنافسهم وتخاذلهم على السلطة.
13. رفض عزالدين ميهوبي مختلف الآفات الاجتماعية الخطيرة التي تؤدي بالمجتمع إلى الهاوية وسخريته من ظروف المثقف.

وعليه فإن هذه الدراسة قد مكّنتنا من إثراء رصيدنا الفكري والأدبي واعطت إيضاحات ساعدتنا على بلورة وتنمية أفكارنا. وبهذا نرجوا من خلال عملنا في هذه المذكرة أن نكون قد استطعنا إضافة لمسة طفيفة إلى موضوع التهكم والسخرية ولو بالقليل ولا يمكن اعتبار عملنا هذا إنتاجا فكريا نهائيا.

ملحق

ملحـــــق:

التعريف بالشاعر:

"**عز الدين ميهوبي:** وزير الثقافة في الحكومة الجزائرية أديب وكاتب، ولد سنة 1959 بعين الخضراء ولاية المسيلة جده محمد الدراجي، من معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كان جده قاضي أثناء الثورة التحريرية، ووالده جمال الدين، مجاهد وإطار متقاعد.

– درس في الكتاب بمسقط رأسه والتحق بالمدرسة النظامية في 1967 بمدرسة عين اليقين "تازغت– باتنة" في السنة الرابعة ابتدائي، ثم انتقل إلى مدرسة السعادة ببريكة، ثم مدرسة لسان الفتى "تازولت باتنة" ومتوسطة عبد الحميد بن باديس، "باتنة"، ودرس بثلاث ثانويات هي "عباس لغرور بباتنة، ومحمد قيرواني بسطيف، وعبد العالي بعطوش ببريكة حيث حصل على شهادة البكالوريا آداب".

- 1979: المدرسة الوطنية للفنون الجميلة ثم معهد اللغة والأدب العربي بجامعة باتنة.
- 1980- 1984: المدرسة الوطنية للإدارة (ديبلوم تخصص الإدارة العامة).
- 2006- 2007: جامعة الجزائر (ديبلوم في الدراسات العليا المتخصصة فرع الاستراتيجيا).

الوظائف المتقلدة:

1986- 1990: رئيس المكتب الجهوي لجريدة الشعب بسطيف.

1990- 1992: رئيس تحرير صحيفة الشعب.

1992- 1996: إدارة مؤسسة إعلامية خاصة "أصالة للإنتاج الإعلامي والفني" مقرها بسطيف، أصدرت صحيفة "الملاعب" وبعض الكتب الرياضية.

1996- 1997: مدير الأخبار والحصص المتخصصة بالتلفزيون الجزائري.

1997- 2002: نائب بالبرلمان "المجلي الشعبي الوطني" عن حزب التجمع الوطني الديمقراطي.

2006- 2008: مدير عام المؤسسة الوطنية للإذاعة.

2008- 2010: كاتب دولة للاتصال بالحكومة الجزائرية.

2010- 2013: مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية.

2013- 2015: رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.

2015: وزير الثقافة للدولة الجزائرية.

مؤلفاته وإصداراته:

- في البدء كان أوراس "ديوان شعر" عام 1985 منشورات الشهاب باتنة.
- الرباعيات "ديوان شعر" 1997، منشورات أصالة.
- الشمس والجلاد "نص أوبيريت" 1997، منشورات أصالة.
- اللعنة والغفران (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- النخلة والمجداف (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- ملصقات (ديوان شعر) 1997، منشورات أصالة.
- خالدات (نصوص تمثيلية) 1997، منشورات أصالة.
- سيتيفيس (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة.
- حيزية (نص أوبيريت) 1997، منشورات أصالة.
- كاليفولا يرسم غرنيكا الرايس (شعر) مترجم إلى الفرنسية والإنجليزية، 2000، منشورات أصالة.
- عولمة الحب عولمة النار (شعر) 2002، (طبعتان) ومترجمة إلى الفرنسية، منشورات اصالة.
- التوابيت "رواية" 2003، منشورات أصالة.
- قرابين لميلاد الفجر "شعر" 2003، منشورات أصالة.
- ومع ذلك فإنها تدور "مقالات" 2006، منشورات المحقق.
- طاسيلي "شعر" 2007، منشورات دار النهضة العربية، بيروت.
- اعترافات تام سيتي "رواية من جزئين" 2007، منشورات تالة، الجزائر.
- لا إكراه في الحرية "مقالات" 2007، منشورات تالة، الجزائر.
- اعترافات أسكرام "رواية" 2009، منشورات تالة، الجزائر.

الإنتاج الفني:

- أوبيريت "مواويل الوطن" إنتاج التلفزة الجزائرية عام 1984.
- أوبيريت "قال الشهيد" إنتاج مركز الثقافة والإعلام عام 1993.

- أوبيريت "ملحمة الجزائر" عمل مشترك إنتاج مركز الثقافة والإعلام عام 1994.
- إنجاز نشيد "أوفياء" الخاص بالذكرى الخمسين لمجازر 8 ماي 1945.
- مسرحية "8 ماي 1945" إنتاج مسرح دار الثقافة بسطيف عام 1996.
- مسرحية "زبانا" تكريما للشهيد أحمد زبانا، المسرح الجهوي بوهران 1997.
- إنجاز نشيد "الآفاق" خاص بالمؤتمر السابع للكشافة الجزائرية 1998.
- مسرحية "ماسينيسا" إنتاج مسرح قسنطينة الجهوي 1999".[1]

[1] http://ar.m.wikipedia.org, 08/03/2019, 13:08.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

I. المصادر:

عز الدين ميهوبي: ملصقات، منشورات أصالة، سطيف، الجزائر، ط1، 1997م.

II. المراجع:

1- الكتب:

1. ابن الرومي: ديوانه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
2. ابن المقفع: كليلة ودمنة، دار الشروق، الجزائر، ط2، 1401هـ/ 1981م.
3. بوحجام محمد ناصر: السخرية في الأدب الجزائري الحديث، المطبعة العربية، دب، دط، 2004م.
4. جرير: الديوان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، دط،1964م.
5. حامد عبد الهوال: السخرية في أدب المازني، الهيئة العامة للكتاب، دط، دت.
6. ركان الصفدي: ابن الرومي الشاعر المجدد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2012م.
7. سعيد أحمد عزّاب: السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دب، دط، دت.
8. سها عبد الستار السطوحي: السخرية في الأدب العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
9. الصاوي محمد اسماعيل عبد الله: شرح ديوان جرير، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دت.
10. عزام محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 1981م.
11. العقاد محمود عباس: مطالعات في الكتب والحياة، دب، دط، دت.
12. علي عزيز صالح: الفكاهة في النثر العباسي، دار الكتب الثقافية، دمشق، سوريا، دط، 1975.
13. الفاخوري حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1987.
14. محمد محمد حسين: الهجاء والهجاءون في صدر الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، دت.

15. نجاة علي: المفارقة في قصص يوسف إدريس القصيرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

16. نزار عبد الله خليل الضمور: السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1433هـ/ 2012م.

17. نعمان محمد أمين طه: السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ/ 1978م.

18. وئام سيد أحمد أنس: الفكاهة والسخرية في الشعر المصري في العصر الفاطمي والأيوبي، القاهرة، مصر، دط، دت.

19. يوسف وغليسي: مقدمة ديوان، ملصقات لعزالدين ميهوبي.

2- الرسائل الجامعية:

1. أحمد ذياب أحمد عنانزة: أسلوب التهكم في القرآن الكريم، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في التفسير، إشراف: مصطفى ابراهيم المشني، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2005.

2. إيمان طبشي: النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، إشراف: أحمد موساوي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2010- 2011م.

3. الذبياني:مساعد بن سعد بن ضحيان، السخرية في شعر عبد الله البردوني بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الآداب، إشراف:محمد حسن باجودة، 1431هـ.

4. زهير محبوب: السخرية ودلالتها في المجموعتين القصصيتين «وفاة الرجل الميت واللعنة عليكم جميعا» للسعيد بوطاجين، ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012م.

5. فراس عمر أسعد الحاج محمد: السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي 1948، 1993م، إشراف: عادل الأسطة، أطروحة لنيل الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نبلوس، فلسطين، 1998- 1999م.

6. ملح الصلح: السخرية في النثر العربي « من الجاهلية حتى القرن الرابع»، رسالة مكملة لنيل شهادة أستاذ علوم، جامعة بيروت، لبنان، دط، 1952م.

7. نفين محمد شاكر عمروا: السخرية في العصر المملوكي الأول، ماستر، كلية الدراسات العليا، برنامج اللغة العربية، جامعة الخليل، 2008-2009م.

3- المعاجم:

1. ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، ط1، دت.
2. أنطوان نعمة: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2001م.
3. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م، ط2، 1984م.
4. حيران مسعود: الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
5. الرازي:ابن الحسين احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م.
6. الزمخشري:جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة، مكتبة لبنان للناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1075هـ/ 1144م.
7. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ/ 1985م.
8. علي ابن مختار: المبسط الصغير، دار المعرفة، دب، دط، دت.
9. علي بن هادية وآخرون: القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1411هـ/ 1991م.
10. الفرابي:أبو ابراهيم، ديوان الأدب معجم أدبي ثرائي، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
11. الفراهيدي: الخليل ابن أحمد،كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.
12. الفيروز أبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الكويت، الجزائر، ط1، 1426هـ/ 2014م.
13. محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1419هـ/ 1999م.

4- المقالات:

عبد الكريم البوغيش: السخرية في شعر الجواهري، الجامعة الإسلامية، فرع علوم وتحقيقيات، طهران، إيران، دط، 2010.

5- المجلات:

1. الأبياري إبراهيم: الموسوعة الشرقية، دط، دت.
2. دلال حمزة محمد: الأبعاد النفسية لنزعة التهكم في تشكيل ما بعد الحداثة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، دط، 2018.
3. علي الأوسي: أساليب التهكم في القرآن الكريم، كلية التربية، جامعة ميسان، دط، 2014.

6- مواقع الشبكة العنكبوتية:

1. http://aljsad.com/forum85thread138944
2. http://www.islamwep.net.
3. https://ar.m.wlkipidia.org.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....أ–ب

مدخل: ضبط المصطلحات.

1. تعريف السخرية
   أ- لغة.....04
   ب- اصطلاحا.....05
2. تعريف التهكم
   أ- لغة.....06
   ب- اصطلاحا.....08

الفصل الأول: السخرية (أنواعها وأساليبها).

1. دوافع وأسباب السخرية.....11
2. أنواع السخرية.....13
   أ- السخرية السياسية.....13
   ب- السخرية الاجتماعية.....14
   ج- السخرية الثقافية.....14
3. أساليب السخرية.....14
   1.3/ السخرية بالمحاكاة.....16
   2.3/ المناداة بالألقاب.....17
   3.3/ السخرية بالصوت.....17
   4.3/ معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم.....17
   5.3/ معالجة الشيء العظيم كأنه حقير.....17
   6.3/ تجاهل العارف أو التباله.....17
   7.3/ التعريض.....17

8.3/ التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري).....18

9.3/ السخرية عن طريق الثورية (التراجديا).....20

10.3/ السخرية عن طريق الصور الملفقة والمضحكة.....22

11.3/ السخرية بالمفارقة.....22

12.3/ التلاعب اللفظي (اللعب بالألفاظ).....22

4. وظائف السخرية.....24

الفصل الثاني: السخرية والتهكم ودلالتهما في شعر "عز الدين ميهوبي".

أ- السخرية السياسية.....29

ب- السخرية الاجتماعية.....36

ج- السخرية الثقافية.....46

الخاتمة.....54

ملحق.....56

قائمة المصادر والمراجع.....60

الملخص:

تعدّ السخرية من أغراض الأدب شعره ونثره، بل هي واقع تعبيري بين أفراد المجتمع كثيرا ما تكون صدى للحالة السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية، قد تنجح في تصوير هذه الظاهرة أو تلك أكثر ممّا يصوّرها الأدب العادي الجاد، لما تحتويه من إضحاك ومتعة، فكانت وتظل إلى الآن وسيلة للشعراء والأدباء للنّيل من خصومهم كما أنها وسيلة للترويح عن النفس.

وأهم ما تناولنا في الفصل الأول: أسباب ودوافع السخريّة، من بينها:

- قد يكون الأسلوب الساخر انتقاما لما يتلقاه الشاعر من الإهانات والمدلّات.
- السخريّة تترجم حالة روحيّة.

الكلمات المفتاحية: السخرية، التهكم، الملصقات.